الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUES POPULAIRE
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي MINISTEREDE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
جامعة 08 ماي1945GUELMA UNIVERSITE 8 MAI 1945
الآداب واللّغـــات كليّة Faculté :des lettres et des langues
قسم اللّغة والأدبالعربي Département Lettre et Langue arabe

الرقم:.....

مذكـــــرة مقدمـــة لاستكمـــال متطلبـــات نيـــل شهـــادة
الماستـــــــر
تخصص: أدب جزائري

النّزعة الدينية في الشعر الشعبي الثوري الجزائري

(ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية)

جمع و ترتيب العربي دحو

الطالبة: منال مامنية
الطالبة: زينب حلوي

تاريخ المناقشة 2020/10/01

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
نادية موات	أستاذ محاضر_أ_	جامعة 8 ماي 1945	ممتحنا
ابراهيم كربوش	أستاذ محاضر_ب_	جامعة 8 ماي 1945	مشرفا ومقررا
العايش سعدوني	أستاذ محاضر_ب_	جامعة 8 ماي 1945	رئيسا

السنة الجامعية: 2019/ 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

قال الله تعالى:

"وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم" سورة ابراهيم – الآية 7

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله" رواه الترميذي

"فشكرا الله عزوجل على النعمة التي أنعم بها على من إرادة وعزم وصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع

نحن الآن نطوي سهر الليالي وتعب الأيام، وخلاصة مشوارنا الدراسي بين صفحات هذا العمل المتواضع.

قبل أن نمضي نقدم أسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملو أقدس رسالة في الحياة...

واخص بالتقدير والشكر إلى استاذي "كربوش إبراهيم" الذي أتوجه له بخالص الشكر لما قدمه لي من نصح ومعرفة طيلة إنجاز هذا البحث، وعلى صبره وجهده، أقول له تتسابق اللمات، وتتزاحم العبارات لتنظم عقد الشكر الذي لا يستحقه إلا أنت، إليك يا من كان له قدم السبق في ركب العلم والتعليم، إليك يا من بذلت ولم تتنظر العطاء، كنت كسحابة معطاءة، سقت الارض فاختصرت، وإليك منا أسمى عبارات الشكر والتقدير.

كما أرفع عبارات التقدير والاحترام إلى الاجنة المناقشة التي كبدت عناء تقويم مذكرتنا

كما أتقدم بفائق لتقدير والاحترام إلى كل اساتذتنا الكرام (أساتذة قسم الأدب العرب بجامعة 08 ماي 1945 – قالمة) على تدريسنا وتعليمنا وتوجيهنا وإرشادنا ونصحنا ولو بشيء صغير، من بداية مشوارنا الجامعي إلى نهايته متمنيتين لهم كل الخير والمزيد من التقدم والإنجازات والصحة والعافية.

كما أتقدم بالشكر الكبير لكل الذين قدموا لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد

وإلى كل من ساعدني لو بكلمة طيبة

شكـــــرا جزيـــــــلا لكـــــــــم

الإهـــداء

ربّي إليك أرفع يدي لأشكرك على فضلك الكريم، فلا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت، ولا باليأس إذا أخفقت، بل ذكرني دائمًا أنّ الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

إلى من قال فيهما الله عز و جلّ:

﴿وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا﴾

صدق الله العظيم

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار، إلى من علّمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار أرجوا من الله أن يطيل في عمرك لترى ثمارًا قد حان قطفها بعد طول انتظار "والدي العزيز"

إلى من منحتني الطمأنينة والسّكينة، وعلّمتني سموّ الهدف، واصرار العمل إلى من كان دعائها سرّ نجاحي، وحنانها بلسمٌ لجراحي "أمي الغالية"

إليكما يا أعز ما أملك في الوجود أهدي ثمرة جهدي أدامكما الله لي بطول العمر ودوام الصحة، إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي : "رحيل، لميس، مريم، زكرياء"

و إلى زوجي العزيز " طارق"

إلى من جمعتني بهم اسرار الجامعة وعرّفتني بهم الأقدار وانوا بمثابة أخواتي: بسمة ، منال، رشيدة، روميساء

إلى كلّ من وسعه قلبي ولم تسعه صفحتي

زینـــب

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

"ما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أتيت"

صدق الله العظيم– سورة هود–

أحمد الله أنّه وفقني ومنحني القوة والشجاعة والصبر والإمتنان الكثير إلى عائلتي الكريمة خاصة والدي

إلى كل من كلّل العرق جبينه وشققت الأيام يديه، ومتعني ببره، الذي كان يدفعني قدما نحو النجاح لنيل المبتغى. إلى الذي سهر على تعليمي بتضحياته الجسام وتمنى أن يراني في اسمى المراتب إلى أبي الحنون "عبد الحميد" حفظه الله لدي وأدامه يارب.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنّان، التي صبرت على كل شيء رعتني حق الرعاية وكانت دعواتها بالتوفيق تتبعني خطوة بخطوة، نبع الحنان أمي الغالية جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إلى قرة عيني وصانع البهجة في بيتنا أخي "مأمون" حفظه الله ووفقه في حياته بكل حب ...إلى رفيق دربي، إلى من سار معي نحو العلم خطوة بخطوة وسنبقى معا بإذن الله زوجي العزيز "ماهر"

إلى خالاتي الحبيبات: بريزة وفضيلة ، ونادية وخالتي نورة رحمها الله التي تمنيت أن ترني وأنا أحقق حلمي بالحصولي على أعلى الشهادات.. وخالي عمار وصالح

إلى صديقتي الصدوقة والوفية دائما والغالية على قلبي "أمال"

إلى كل من سعهم قلبي ولم تسعهم هذه الصفحة البيضاء.

منـــــال

قائمة الرموز المستعملة في البحث

الرّمـــز	الكلمة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
د ط	دون طبعة
دت	دون تاريخ
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	جزء
مج	مجلد

خطة البحث

المقدمة

المدخل

الفصل الأوّل: الشّعر الشّعبي الجزائري

1. تعريف الشّعر الشّعبي
2. اِشكالية المصطلح والتسمية
3. نشأة وتطوّر الشّعر الشعبي الجزائري
4. الخصائص الفنيّة للشعر الشّعبي الجزائري

الفصل الثاني: الشّعر الشّعبي الثّوري الجزائري

1. الخلفية التّاريخية للشعر الشّعبي الثوري
2. دور الشّعر الشّعبي في الثورة التحريرية
3. أهداف الشعر الشّعبي المحققة في الثورة التحريرية
4. أبعاد الشّعر الشّعبي في الثورة

الفصل الثالث: النّزعة الدينيّة في الشّعر الشّعبي الثوري (ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية).

1. لمحة عن العربي دحو
2. تعريف يالدّيوان
3. مواضيع الدّيوان
4. النّزعة الدينية المجودة في الديوان.

الخاتمة

قائمة المصادر المراجع

المقدمـــــــة

الشّعر الشّعبي حقل كبير من المعارف لم يحظ بعناية الباحثين رغم غزارة موضوعاته، وهذه النّدرة في الأبحاث راجعة إلى اِهتمام معظم الباحثين بالشّعر الرّسمي بالرّغم من أن الشّعر الشّعبي هو الأقرب إلى المجتمع، لأنّه يختص بالعامة سواء كانوا أميّين أو متعلمين، كما أنّه يعبر عن اِنشغالاتهم وأفكارهم، وقد نظر إليه الباحثون الأجانب–الفرنسيون خاصة– نظرة اِحتقار وتعال مع إدراكهم لقوة تأثيره في الشّعب لذا حاولوا من خلاله أن يشوهوا دور اللّغة العربيّة في الجزائر، بِاعتباره النّموذج الذي يمثل اللّغة العربيّة الّتي يعبر بها الجزائريون.

فالشّعر الشّعبي إذ يطلق على كل كلام منظوم ببيئة شعبية بلهجة عاميّة، المتناقل مشافهة بين النّاس ويعد الأحسن تصويرا لحالة الشّعب فقد أولى الأهميّة للقضايا الكبرى للإنسان وفي طليعتها قضية الوطن، فهو في الحقيقة بمثابة الرّحم الّذي يخلق فيه الإنسان وينشأ قبل مرحلة الولادة، إذ بعد الولادة ينتقل الإنسان من رحم الأم إلى رحم الوطن وحضنه، فكما لا يمكن تصوّر جنين بغير رحم يخلّق فيه، كذلك لا يمكن تصوّر إنسان بغير وطن يحضنه ويكفل له الحماية والرّعاية.

فقد واكب هذا الشّعر تطوّر المقاومة الجزائرية، وصوّر الظّروف المختلفة الّتي عاشها الشّعب الجزائري مثلما ربط هذا الواقع المؤلم بالماضي المجيد، فدعى إلى ضرورة المحافظة على مقوّمات الشّخصية الوطنيّة دينًا وثقافة ولغة لأنّها تشكل المناعة ضد محاولات الذّوبان في "الفرنسية" الّتي عمل الاِحتلال الفرنسي بكل الوسائل لفرضها على الشّعب الجزائري، خاصة مقوم الدّين الّذي يعتبر سمة بارزة في حياة الأمة الجزائرية، بِاعتبار أنّ تأثيره قويا منذ القدم في الشّعر خاصة، فالشعر الشّعبي الجزائري ينطلق من الدّين سواءً بمفهومه القديم أم الحديث، فالشّعر الشّعبي الجزائري الثّوري يتفرد بهذه النّزعة الّتي تحُث على التشبث بالدّين والعقيدة الإسلامية، والجهاد والتّضحية في سبيل الوطن.

ولهذا اخترنا أن يكون موضوع بحثنا " النّزعة الدينيّة في الشّعر الشّعبي الثّوري – ديوان "شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثّورة التّحريرية" الّذي جمع وقدم ورتب من قبل الدكتور العربي دحو.

والاشكاليات المطروحة حول هذا الموضوع هي كالآتي:

- ما المقصود بالنّزعة الدينيّة؟ وما طبيعة علاقتها بالشّعر الشّعبي الثّوري؟
- ما هو الدور الذي لعبه الشّعر الشّعبي في الثّورة التّحريرية؟
- كيف تمثلت النّزعة الدّينيّة في نصوص الشّعرية الشّعبية الثّورية من خلال الدّيوان؟

ولقد حاولنا الإجابة عن هذه التساؤلات بإعتمادنا على المنهج الوصفي التّحليلي في تعاملنا مع النّصوص الشّعرية، حيث قسمنا البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

و أمّا المدخل خصّصناه للحديث عن مفهوم النّزعة الدينيّة لغة واِصطلاحًا، اِبراز دور الدّين في الشّعر الجزائري عامةً، الحديث عن الأدب الشّعبي (بتعريفه، وذكر خصائصه وأشكاله، والدّين والأدب الشّعبي) وختمناه بخلفية تاريخيّة عن الثّورة التّحريرية الجزائريّة.

و أما في الفصل الأوّل كان بعنوان " الشّعر الشّعبي الجزائري" فقد عالجنا مفهوم الشّعر الشّعبي، اِشكالية المصطلح والتسميّة، نشأته وتطوّره، خصائصه الفنيّة.

و أمّا في الفصل الثّاني كان تحت عنوان " الشّعر الشّعبي الثّوري الجزائري" خصّصناه للحديث فيه عن الخلفية التّاريخية لهذا الشّعر ذو الغرض الثّوري، ودوره في الثّورة التّحريرية، ثم أهدافه المحققة فيها، وأبعاده في الثّورة.

وفي الفصل الثالث وسميناه " بالنّزعة الدّينية في الشّعر الشّعبي الثّوري" أنموذجًا " ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثّورة التّحريرية"، وفيه عرضنا لمحة عن حياة صاحب الكتاب العربي دحو، عرّفنا الدّيوان، وأهم المواضيع الّتي تطرق إليها، وإبراز النّزعة الدّينية الموجودة في الدّيوان من خلال نماذج شعرية لشعراء الدّيوان.

وختمنا دراستنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة للنّتائج الّتي توصّلنا إليها من خلال تتبع فترات البحث ومن الأسباب الّتي أدت بنا إلى اِختيار هذا الموضوع نذكر:

- الرّغبة في تسليط الضّوء على الشّعر الشّعبي، ودراسة إتاجهاته الشّعرية.
- المساهمة في بناء دراسة خاصة في هذا الموضوع من أجل إثراء المكتبة الأدبية بهذه المذكّرة.
- ضرورة الاِهتمام بأدبائنا و شعرائنا خاصة الشعبيين منهم باِعتبارهم رمز من رموز حضارتنا وثقافتنا للمجتمع الجزائري.
- كون الموضوع يتحدّث عن النّزعة الدينيّة باِعتباره مقومًا من مقومات الشخصيّة الوطنية الجزائري فيجب أن نبرز أهمية الدّين وقوة تأثيره في النفوس.
- قلّة الدّراسات التي عالجته لذا رأينا أن نجعله محل الدّراسة، وأن نخصّه بالاِهتمام، فهو تشجيع لهذا الفن الشعبي من جهة واِستفادة من مضامينه وأساليبه من جهة أخرى.

أمّا عن الصّعوبات التي اعترضت سبيلنا خلال اِنجاز هذه الدّراسة، فتتمثل في قلة المراجع الّتي تناولت دراسة الشّعر الشّعبي، ومشقة الحصول على النّصوص الشّعرية الشّعبية وقلة الوسائل الّتي تعرفنا بالموضوع المعالج للظروف الّتي تمرّ بها البلاد بسبب جائحة كورونا.

ولقد اِعتمدنا على المدونة الّتي تعد عمدة مذكرتنا " ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين الثّورة التّحريرية" للعربي دحو إلى جانب كتاب " دور الشّعر الشّعبي في الثّورة 1830م–1945م للدكتور التّلي بن الشيخ، وغيرها من المصادر والمراجع.

وفي الأخير، لا يسعنا إلا أن نشكره سبحانه وتعالى، وأن نتقدم بجزيل الشّكر لأستاذنا المشرف " كربوش اِبراهيم" الذي دأب على مساعدتنا من أجل إتمام هذا البحث، وإنّنا لنتشرف بتوجيهاته ونصائحه وتشجيعاته لنا ورعايته لهذا البحث، كما نأمل أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في إعداد هذا البحث، وشكرنا موصول غلى مؤسستنا جامعة 08 ماي 1945، ومن يسهر عليها ولا ننسى كذلك قسم اللغة والادب العربي ومن يشرف عليه أساتذة وإداريين وعمال.

المدخـــل

1/مفهوم النّزعة الدّينيّة:

النّزعة الدّينية مصطلح مركّب من شقين أحدهما مكمل للآخر ومحدّد له في إطار علاقة الصّفة بالموصوف، لذلك ينبغي علينا تحديد كل لفظ على حده للوصول إلى مفهوم عام لهذا المصطلح.

أ/ النّزعة:

- **الدّلالة اللّغوية:** هي الشّق الأوّل من مصطلح "النّزعة الدّينية" وقد ورد تعريفها في العديد من المعاجم العربيّة القديمة والحديثة.

وهي في اللّغة مأخوذة من جذر الكلمة (ن، ز، ع) فوردت في معجم "لسان العرب" لِابن منظور: "" نَزَعَ الشَّيْء، يَنْزِعُهُ، نَزْعًا، فَهُوَ مَنْزُوعٌ وانْتَزَعَهُ فَانْتَزَعَ: اِقْتَلَعَهُ فَاقْتَلَعَ. وفرّق سيبويه بين نَزَعَ وانْتَزَعَ، فقال: "اِنْتَزَعَ اِسْتَلَبَ، وَنَزَعَ: حوّل الشّيء عن موضعه وإن كان على نحو الاستيلاب"[1].

وفي قاموس المحيط للفيروز آبادي: " نَزَعَهُ من مكانه يَنْزَعُهُ، قَلَعَهُ. وَصَارَ الأَمْرُ إلى النَّزِعَةُ، أي قَامَ بإِصْلَاحِهِ أَهْلُ الأَنَاتِ وعَادَة السَّهْمِ إلى النَّزْعَة أي رجع الحق إلى أهله، والنَّزعةُ، مُحَرَّكةً العين هي النَّبْتُ ويَسْكُنْ، والطريق في الجَبَلِ"[2].

أمّا في المعجم الوسيط فوردت: " نَزَعَ المريض نَزْعًا: أشرف على الموت، والشّمس دنت من الغروب، وإلى أهله نُزُعًا: حنّ واشْتاق، وعن الأمر كفَّ وانتهى. ويُقال نَزَعَهَ عَرْقٌ: أشبه أصله، والشّيء من مكانه نَزْعًا: جذبه وقَلَعَهُ"[3].

---

[1] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، اِبن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، (م،ج) 8، سنة1994م، ص349.

[2] مجمد الدين الفيروزآبادي، (ت ح): أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاموس المحيط، دار الحديث للطّباعة والنّشر، القاهرة، (د ط)، سنة 1439هـ/2004م، ص1600- 1601.

[3] ابراهيم مصطفى وأحمد أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، اِسطنبول، ط2، ج1 و2، ص913.

وجاءت في معجم مقاييس اللّغة: "النّون والزّاء والعين أصل صحيح يدل على قَلْع شيء، ونَزَعْت الشّيء من مكانه نَزْعًا، والمِنْزَعُ: الشّديد النَّزْعِ. وَالمِنْزَعَةُ كالملعقة يكون مع مُشتارِ العسل، ونَزَعَ عن الأمر نُزُوعًا: تَرَكَهُ"[1].

وفي صحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة للجوهري نجد: "نَزَعَ إلى أبيه في الشّبه [يَنْزَعُ] أي: ذهب"[2].

ومنه ومما تقدم نجد أن النّزعة في اللّغة تعني الترك والقلع والميل والإتجاه والحنين.

وفي القرآن الكريم وردت في قوله تعال عزّ وجلّ: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾[3]، وتدل على النّجوم أو القِسِيُّ.

الدّلالة الإصطلاحية:

" هي اسم للدّلالة على المنحى الفكري، وتأخذ هذه الكلمة بشكل عام مع كلمات متجاورة ومتقاربة هي: نَسَقٌ، نِظَامٌ فلسفي، مَذْهَبٌ، نّظرِيَّةٌ، تِيَّارٌ، حَرَكَةٌ"[4].

وترتبط هذه المصطلحات في مفاهيمها عادة بالعقل ونجد كذلك أنّ مصطلح النّزعة يدل على العاطفة القويّة والعقل، ومنه لا يمكن أن تعَدَّ "نَسَقًا عقليًا ولاَ نظامًا محكمًا مُمَنْهَجًا، ولا مَذْهَبًا متكاملاً"[5].

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، (تح): عبد السلام محمد هارون، مقاييس اللّغة، دار الفكر، ج5، سنة 1999م، ص410.

[2] ابن نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ج3، سنة 1999م، ص583.

[3] القرآن الكريم، سورة النازعات، الآية 1.

[4] فضل سالم العيسى، الموسوعة الفلسفية – النّزعة الإنسانيّة في شعر الرّابطة القلمية–، دار البازوري العلمية، عمان، الأردن، الطبعة العربية، سنة 2006م، ص67.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فالعاطفة تؤثر، فتدخلها يأخذ كخيار أول في عمليّة التّوجيه في اختيار الاتّجاه أو المنحى، ففي المعتقد نجد أنّ النّفس وما اختلجها من ميولات تحدد منحى النّاس في أقوالهم وأفعالهم.

إذن فالنّزعة هي الطّريق أو الاتجاه أو المسلك أو الأسلوب الّذي يسلكه الفرد ليفاضل بين سلوك ما عن غيره، وتتسم بالتّميز وتعد إلى حد ما وراثيّة، كما أنّها ظاهرية ومع مرور الوقت تصبح في مركز اللاّوعي.

ب/ الدّينيّة:

- **الدلالة اللّغوية:** مأخوذة ومشتقة من مادة (د. ي. ن).

جاءت في معجم لسان العرب: " الدَّيانُ من أسماء الله عزوجل، معناه الحكم القاضي".

"وَأَدَانَ: اِسْتَقْرَضَ، وأَخَذَ بدين". و"تداينَ القومُ وادَّايَنُوا: أَخَذُوا بالدّين، والاِسم الدّيَنَةُ".

وقال أبو زيد: " جئت أَطلب الدّينَةَ"، "هو اِسم الدّيْن". وما أكثر دينَتَه أَيْ دَيْنَه، و أَدَانَ الرَجُل إذا صار له دين على الناس[1].

أما في معجم مقاييس اللّغة نجدها وردت: "الدّين: الطاعة، يقال دان له يدين دينًا، إذا أَصْحَبَ وانْقادَ وطَاعَ وقوم دينٌ، أي مُطيعون منقادون[2].

وفي القاموس المحيط: "الدينُ ماله أَجَلُ، كالدِيْنَةِ بالكسر، ومالا أجل لهُ فَقَرْضٌ، والموت، كلّ ما ليس حاضرًا، جمعها أَدْيُنٌ ودُيونٌ، وقد دِنْتُ به، بالكسر، والعادةُ، والعبادةُ، والمُواظِبُ من الأَمْطَارِ، والطاعة"[3].

إذن فهي الإنقياد والطّاعة في المعنى الّذي نبحث عنه ونريده في بحثنا.

---

[1] أبو الفضل بن مكرم اِبن منظور الإفريقي المصري، المرجع السابق، مج 13، ص 166- 168.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المرجع السابق، ج2، ص319.

[3] مجد الدين الفيروزآبادي، المرجع السابق، ص581.

- **الدلالة الإصطلاحيّة:**

هو مصطلح يستخدم في حقل فلسفة الدّين وعلم النّفس الدّيني...وهي تعبير عن نوع من المعرفة الدينيّة بما يتفرع عن هذه المعرفة من عاطفة وممارسة سلوكية بين فردية أو جماعية... وقد تأخذ شكل ظاهرة دينيّة تهدف إلى صياغة المفاهيم الدينيّة وفق تصورات تخضع لقراءة معيّنة[1].

فهي نزعة تتواجد في أعماق كل نفس بشريّة، وغريزة مشتركة بين أفراد المجتمع حتى وإن كانت ذات تفكير بدائي، برغم تقوقعِها على نفسها من دون الفنّون والحضارة ولا علوم تساعدها على التّقدم والإزدهار ولكن تجدها تمتلك ديانةً تعبر عنها.

ومنه نستنتج أن النّزعة الدّينية هي اللّجوء إلى التّعبير بالمضامين والأساليب الدينيّة بكثرة، مثل: الاقتباس من القرآن الكريم، والحديث النّبوي الشريف، والتاريخ الإسلامي، وقضايا الدّين كالعبادات والتوحيد.

[1] عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، دار الهادي، لبنان، ط1، سنة 2002، ص172.

2/دور الدّين في الشّعر الجزائري:

يعد تأثير الدّين على الشعر قويا منذ القدم، فالدّين يعتبر سمة بارزة في حياة الأمّة الجزائرية وذلك في مجالات السياسيّة، والوطنيّة، والإجتماعيّة، وبقي وإستمر هذا التّأثير إلى غاية إندلاع الثّورة الجزائريّة التّحريريّة عام 1954م.

فالمتتبع للشّعر الجزائري، بإعتباره منطلقا فنيًا وفكريًا يرجح أن يكون المذهب الإصلاحي الّذي عرفته الجزائر في فترة الإحتلال الفرنسي، وذلك في الرّبع الأول من القرن الماضي، فهو يعد المسار الحقيقي للشّعر الجزائري من حيث مبناه على وجه الخصوص.

فحين ظهرت الحركة الإصلاحيّة إلى الوجود إتخذت من الدّين مقومًا أساسيا في الدعوة إلى النّهوض والتّطور، بل ركزت عليه باعتباره النّابض الروحي الذي يوحد الناس ويجعلهم لحمة واحدة ضد المستعمر، إلى جانب ذلك إعتمدت عليه في حلّ الخلافات التي إنتشرت بين أفراد الشّعب وفي الرّد على نوايا المستعمر والفكر الصليبي الّتي جاءت بها الجيوش الفرنسية[1].

فالشّعر الجزائري إذن يتفرد بميزة، وهي أنّه ينطلق من الدّين، سواءً كان بمفهومه القديم كالشّعر الصّوفي مثلاً أو بمفهوم حديث ينظر إلى الدّين نظرة واعية ومدى تأثيره القوي على نفس الفرد والجماعة.

فالباحثين في هذا المجال لم يهتموا كثيرًا بأثر الدّين في الشّعر، وإقتصروا على إبراز وإظهار أثره بصفة عامّة في إنعاش عواطف الشّعب ضد الإحتلال الفرنسي وتثبيت وزرع العزيمة على الإنتصار والإستقلال والحريّة والخروج عن سلطة المستعمر، وخاصة ما إتصل منه بالرّوح الشّعبيّة مما جعلهم يخصون بالشّعر الدّيني.

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، سنة 1981م، ص5.

فعناية الشّعراء الجزائريين بالدّين ليس بسبب تدينهم فحسب، بل لأن عصرهم كان يعطي للدّين أهميّة خاصة تجلت في قصائدهم وإنتاجهم الأدبي[1].

وهناك من يرى بأن: " الشّعر هو الذي يكون في خدمة الدين والأخلاق والمجتمع من جانبه الرّوحي، وغيره ليس بشعر ذي قيمة مهما بلغ مستوى عاليا من الإجادة الفنيّة"[2].

فالمعاني الدينية تم اِستخدامها اِستخدامًا فنيا من قبل الشّعراء الجزائريين بواسطة ظاهرة الاِقتباس من القرآن الكريم والسّنة النبويّة الشريفة بكثرة، فهذا الاِستخدام ينتج عنه القصد الفنّي الّذي هو في نظرهم هو المعنى والتّعبير القرآنيان، من خلال اِمتزاج هذه المعاني اِمتزاجًا قويا بكيان البيت من الشّعر في صميم فنه.

فأصبح الشّعر الجزائري لا يتخذ من المناسبات الدينيّة منطلقا له والّتي برز من خلالها، وسبيلاً للفكر الاِصلاحي، وإنّما ظهرت هذه الأخيرة في أجواء الحدث غير أنّ ذلك لم يحد من تحريك المغزى العام للقصيدة والسماح لها بالغوص بعيدًا لمعالجة القضايا اليوميّة.

فالدّين الاِسلامي في هذه الفترة الزمنيّة تناثر بين ثنايا القصيدة، واِستمر أثره وعمله تحت غطاء الثّورية الوطنية.

اذا وفي ظل هذه الحركة الاِصلاحيّة ولد الشّعر الجزائري حيث أخرج من دائرة الجمود الفكري والتّحجر إلى عمقها، فهو أبرز اِتجاه سلكه هذا الشّعر لتحقيق جملة من الأهداف أهمها، ربط حاضر الأمّة المعاش بماضيها، وحث أفراد المجتمع الجزائري على الدّفاع عن دينهم ووطنهم وتصدي للاِستعمار الفرنسي الطامس لمعالم الهويّة العربيّة الاِسلاميّة.

---

[1] عبد الله الركيبي الشعر الديني الحديث، المرجع السابق، ص08.

[2] علي خذري، نقد الشعر: مقاربات لأوليات النقد الجزائري الحديث، (د ط)، سنة 1998، ص97.

3/ في ماهية الأدب الشّعبي:

– **تعريف الأدب الشعبي:** الأدب الشعبي يشمل كل فنون الشّعب القولية والفعلية، والعادات والتقاليد، وكل ما جاءت به قريحة الشّعب من نثر وشعر، فهو "اِنعكاس للحياة الإنسانية في الماضي مثل ما هو الحاضر المدوي، وصدى له، فهو شكل من التّراث، أو شكل من أشكال التّعبير الشّعبي"[1].

فهو فن القول التلقائي العريق المتداول بالفعل المتوارث جيلاً بعد جيل، والمرتبط بالعادات والتقاليد، كون القول والكلمة المسموعة أو المكتوبة محاولة تفسير ما اِشتمل عليه من تفاصيل تشغل الحيز الأكبر من مواد التراث المختلفة، "ويعبر عن كل تجربة الجماعة في مدلولها المعتقدي والاِجتماعي وبهذا فهو يحيل خلاصة العصر الأسطوري في تاريخه، وهو العصر الّذي لجأ فيه الإنسان البدائي لمحاولة تفسير الظواهر المحيطة به تفسيرًا مع قدراته ومدركاته ولأن وسائل القدرة والإدراك كانت في مرحلة النّشأة تلجأ إلى التّفسير الغيبي للقوى، وضع نظريات تؤكد على وجود قدرة خارقة، بعيدة عن تناول وعيه بها وإدراكه لها"[2].

إذن فالأدب الشّعبي لأية أمة هو أدب عاميتها التّقليدي الذي أذاعته أفراده من جيل إلى جيل وهو أدب العاميّة، سواء أكان شفويا أو مكتوبا أم مطبوعا، وسواء أكان مجهول المؤلف أم معروفا.

فهذا المصطلح مركب من شقين هما: "أدب" و"شعبي"

---

[1] علي بولنوار، الشّعر الشّعبي الجزائري في منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، سنة 2010، ص3.

[2] حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، سنة 2002م، ص18.

- "**الأدب**": هي تسمية عامة تحمل آفاق واسعة، والأدب "يعبر عن الكلام الّذي يمثل قيمة ثقافية وجمالية في المجتمع لأنّه يرقى على لغة التّواصل العادي من حيث الشكل والمضمون واللّغة"[1].
- **شعبي**: هي صفة مشتقة من كلمة شعب ولها تعريفين هما:

أ/ – مجموعة من الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدّين الدّولة، الأصل، الأرض.

ب/ – فريق من الأمّة المعتبر من النقيض من الطبقات الأخرى، يتوافر الزيادة في الثورة والمعرفة[2].

وهذه اللفظة تخصيص لكلمة الأدب فهو من إنتاجه وملكته.

فالأدب الشعبي المرآة العاكسة التي تكشف أحلام كل أمة وتطلعاتها وآمالها في الحياة، وأوضاعها المعاشة.

فهو ينبع من الوعي واللاّشعور الجماعي[3]، كما لا يشترط أن يكون الشعب بأسره مشارك فيه، "فعندما ننطق بعبارة الأدب الشعبي أو التّراث الشّعبي، فإنّنا نكون على وعي تام نعني نتاج جماعة بعينها وليس الشّعب بأسره"[4].

كما نجد تعريفًا آخر له مرتبط بجانب الحياة الإجتماعية وقضاياه " هو ذلك الأدب الذي اِرتبط اِرتباطًا عضويا بقضايا ومشاكل وآمال وآلام الجماهير الشعبيّة"[5].

فقد وجد الدارسون والباحثون صعوبة في تحديد تعريف واحد للأدب الشعبي، غير أنّ هذه التعريفات تشترك في معنى واحد، فقد يقصد تارةً بها الثّقافة الشعبية، وتارة التراث

---

[1] أحمد زغب، الأدب الشّعبي (الدّرس والتّطبيق)، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، سنة 2008، ص09.

[2] بشير خلف وآخرون، المروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والإبداع، الوادي، (د ط)، سنة 2006، ص04.

[3] نبيلة اِبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)، سنة1981م، ص03.

[4] المرجع نفسه، ص09.

[5] محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، سنة 1998م، ص10.

الشعبي، أو المأثور الشعبي أو مصطلح الفلكلور الذي هو غربي الأصل، فظهرت ثلاث اِتجاهات هي:

- **الإِتجاه الأول:**

هذا الاِتجاه يرى أن الأدب الشّعبي هو أدب عامّي تقليدي، شفاهي، مجهول المؤلف المتوارث جيلاً عن جيل فقد ركز أصحاب هذا الرأي على اللّغة وأهملوا باقي العناصر الأخرى.

- **الإِتجاه الثاني:**

يرى أصحاب هذا الاِتجاه أنّ الأدب الشعبي هو " أحب مستمد من عمق الشّعب وثقافته وأصالته، أنتج من طرف فرد ثم ذاب في ذاتية الجماعة ، فالتّراث الشّعبي يعبر وبكل طلاقة عن وجهة نظر الجماهير الشّعبية اِتجاه مختلف القضايا الّتي تمس حياته والأحداث الّتي تمر بها"[1]، أي أدب الشّعب والفرد، المتمثلة في أحلامه وآماله والعلاقة التي تربط أفراد المجتمع فيما بينهم ويقول عبد الحميد بورايو: "نقصد بالثّقافة الشّعبية الرموز وأشكال التّعبير الفنيّة والجماليّة، والمعتقدات والتصورات، والقيم والمعايير والتقنيات والأعراف، والتّقاليد والأنماط السلوكيّة، الّتي تتوارثها الأجيال، ويستمر وجودها في المجتمع، بحكم تكييفها مع الأوضاع الجديدة، واِستمرار وظائفها القديمة، أو إسناد وظائف جديدة لها"[2].

ومنه فأصحاب هذا الاتجاه، يهتمون بوسيلة التّعبير، فالأدب المنطوق بلغة عاميّة هو أدب شعبي، والأدب المنطوق بلغة رسمية هو أدب رسمي.

---

[1] زعور محمد، توظيف التراث الشعبي عن مرويات بن هدوقة، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، (د ط)، (د ت)، ص63.

[2] عبد الحميد بورايو، الموروث الشعبي وقضايا، دار القصبة للنشر، الجزائر، (دط)، (دت)، ص90.

- **الإتجاه الثالث:**

يهتم أصحاب هذا الإتجاه بالمضمون، فالأدب عندهم هو ذلك الأدب المعبر عن ذاتية الشّعب المستهدف تقدمه الحضاري الرّاسم لمصالحه، يستوي فيه أدب الفصحى وأدب العاميّة، وأدب الرواية الشفوية، أدب المطبعة، والأطر المجهول المؤلف والأطر المعروف المؤلف"[1].

ومستنتج من هذا كلّه أنّ هدف الأدب الشعبي الأساسي هو الحفاظ على هوية الأمم وإستمرارها الّتي تهتم ببقاء موروثها الشّعبي من الضياع والزّوال.

- **خصائص الأدب الشعبي:**

- **مجهولية المؤلف:** فهو مجهول المؤلف، وإن كان أحيانا من إنتاج الفرد فسرعان ما يتغلغل هذا الفرد داخل الجماعة فهو أدب ذو لغة بسيطة وسهلة الفهم، سواءً كان مرويًا شفويًا أو مكتوبا معروف المؤلف أو مجهول.
- **جماعية الأدب الشعبي:** فهو عفوي جماعي، متوارثجيل عن جيل مشافهة، فهو الأدب الذي بإمكان عامة الناس حفظه، والحرص عليه من الزوال والضياع، ويسهل روايته وإنشاده.
- **واقعية الأدب الشعبي:** "إنّما الأدب الشعبي نابع من الشعب يصور حياته ويتفاعل معه بصورة عفوية، ويمثل لجماعة أكثر من الفرد، إنّه فن كل ما للفن من إمكانية لغوية وتصويرية، وهو في نفس الوقت فن يوجه الفرد الّذي يعيش في إطار الجماعة نحو وحدته وتماسكه"[2].

- **أشكال التعبير في الادب الشعبي:**

✓ السيرة الشّعبية.

[1] أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، سنة 1971م، ص14-15.

[2] المرجع نفسه، ص55.

- ✓ الأسطورة والخرافة والحكاية الشّعبية بأنواعها.
- ✓ الشعر الشعبي.
- ✓ الأغاني الشعبية.
- ✓ الأمثال والألغاز الشعبية.
- ✓ النكت.
- ✓ النوادر.
- ✓ التعابير والأقوال المأثورة.
- ✓ الرقص والعادات والممارسات والمهارات الفنيّة.

يمكن القول أنّ الأدب الشعبي من الآداب الّتي تتجلى فيها هموم الشعب وتطلعاتهم وآمالهم حاضرًا ومستقبلاً، لذلك يجب الاِهتمام بها ودراستها والبحث في مجالها الواسع الأفق.

- **الدّين والأدب الشّعبي:**

إنّ الأدب الشعبي أدب يتداخل فيه الدّيني والشّعبي والمقدس والدّنيوي، فلا فرق هنا في الاِعتقاد الشّعبي بين الاستخدام والاِستشهاد بالآية القرآنيّة والحديث النبوي، وبين الاِستشهاد بالمثل الشّعبي مثلاً، فلكل مصدر سلطة لتتبع معايير السّلوك الجماعي[1].

فالأدب الشعبي مترابط مع الدّين ومتداخل معه فالصّراع الدّيني والمعتقدات الشعبية صراع طالما تجسد في الأساطير والمعتقدات الشّعبية، مثل الحكايات الشّعبية الّتي تتناول في حبكتها الحديث عن الولي الصالح وبركاته.

[1] نور الدين النصيري، خصوصيات الأدب الشعبي، الحوار المتمدن، العدد 43، يوم: 22/ 12/ 2013م، ص14.

4/ الثورة الجزائرية_خلفية تاريخية_:

ثورة التحرير الجزائرية أو حرب الجزائر، هي حرب إندلعت في الفاتح من نوفمبر في سنة 1954م، بمشاركة حوالي ألف ومئتان مجاهد كان بحوزتهم أربعة مئة قطعة سلاح وبضع قنابل تقليدية[1]، إلاّ أنّها حققت صدى عالمي واسع.

وفي الخامس من نوفمبر من نفس السنة بدأ فرنسا بإرسال إمدادات عسكرية إلى الجزائر لإخماد الثّورة في مهدها، فتوالت المعارك ليسجل بعدها اِعتقال أحمد زبانة في معركة "غار بوجليدة"، كما سجل هذا الشهر، صدور بيان من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتوقيع من الشيخ البشير الابراهيمي الداعي فيه إلى الإلتفاف حول الثورة.

وفي ديسمبر 1954م تم اِستهداف مناضلي حركة اِنتصار الحريات الديمقراطية وبداية العمليات العسكرية الفرنسية الكبرى بالجزائر، وتجددت هذه العمليات مع مجيء الجنرال ديغول وتعيينه قائدًا عامًا للقوات العسكرية في الجزائر.

حيث وضع برنامجا مكثفا ينفذه أكثر من 600 ألف جندي مختصين في حرب العصابات.

وفي هذا الشهر تأسست فدرالية جبهة التحرير الوطني بفرسنا.

وفي جانفي 1955م سجل فيه اِستشهاد مراد ديدوش قائد المنطقة الثانية وأحد مفجري الثورة بعد معركة الصوادق والإفراج أيضا عن عبان رمضان.

وفي 30 مارس 1955م فرضت حالة الطوارئ في منطقة الأوراس والقبائل، وما بين 18 و24 أفريل 1955 انعقاد مؤتمر باندونغ ومشاركة جبهة التحرير فيه، فكان أول انتصار دبلوماسي تحققه الثورة.

ظهور في 23 افريل 1955، "اليد الحمراء" وهي منظمة شكلها المستوطنون الفرنسيون لخطف وتعذيب الجزائريين.

[1] فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، (د ط)، سنة 1990م، ص65.

المدخل:

في ماي 1955 تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح تسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدّورة القادمة وإعلان في الأول من جوان سنة 1955 جاك سوستال عن اِصلاحات في الجزائر قصد اِضعاف الثورة.

وفي 4 جويلية 1955 ظهر وتشكل الاِتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ليضرب التجار في اليوم الموالي وبداية الهجوم الشامل في منطقة الشمال القسنطيني[1] في 20 أوت 1955م.

لتنتهي الحرب بإعلان اِستقلال الجزائر في 5 جويلية 1962م، وهو نفس التاريخ الذي احتلت فيه الجزائر في سنة 1830م.

وقد تم الإعلان عن الاستقلال بعد نتيجة الاِستفتاء التقريري للمصير في الفاتح من جويلية، والمنصوص عليه في اِتفاقيات إيفيان في 18 مارس 1962، وأعلن على إثره ميلاد الجمهورية الجزائرية في 25 سبتمبر 1962م.

[1] فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، المرجع السابق، ص73.

الفصل الأوّل: الشّعر الشّعبي الجزائري

1. تعريف الشّعر الشّعبي
2. اِشكالية المصطلح والتسمية
3. نشأة وتطوّر الشّعر الشعبي الجزائري
4. الخصائص الفنيّة للشعر الشّعبي الجزائري

1/ مفهوم الشعر الشعبي:

الشّعر الشّعبي هو شكل من أشكال التّعبير في الأدب الشّعبي، فهو يستمّد كلماته وألفاظه وطريقة آدائه وأسلوبه ومعانيه من الحياة العامّة أو الشّعبيّة، حيث أنّه يعدّ ابداع شفوي ونمط من الأنماط الثقافية الشّعبية ومن الفنون العربيّة الأولى الّتي عرفها العرب منذ أقدم العصور، "ظهر منذ القدم في أقطار المغرب العربي، كما ارتبطت نشأته بدخول الهلاليين إلى إفريقيا، في منتصف القرن الخامس للهجرة أو ربما قبل زحف قبائل بني هلال إلى الشّمال الإفريقي"[1].

ظهر كأحد أهم وسائل التّعبير التلقائي عن الحالة النفسيّة والاجتماعيّة الّتي كانت تعيشها مختلف الطّبقات، ومن خلاله تمكنوا من التعرّف على أحوالهم وثقافاتهم وتاريخهم "إذا ما اهتزت خلجان نفس الشّاعر بمناسبة فرح أو قرحٍ انبعث من داخلها قول موزون مؤثر ذو نمط خاص عن الكلام العادي، وهنا تتحكّم البيئة وعمق الهزّة الثقافيّة والموهبة فتتصهر في بوتقة واحدة لتخرج شعرا مطبوعا بها"[2].

الشّعر الشّعبي يعدّ مجموعة من الكلمات المرتبطة ببيئة الشّاعر، فهو يعدّ مرآة صادقة تعكس واقعنا المعاش، تعبّر عن طموحات وآلام المجتمع، وعلى كلّ مكبوتاته النّفسيّة بلهجة محليّة حافلة بالأصوات والتّراكيب الشّعبيّة أي الدارجة فلا يستخدم الفصحى، لكنّه يختار أجمل الأوصاف الّتي يقولها النّاس في كلامهم ولهجتهم المحكيّة فهو الشّعر الّذي يصوّر طقوس الحياة من الجوانب الاجتماعيّة والسياسيّة بصورة يغلب عليها طابع التّعميم والنزوع الأخلاقي.

---

[1] شقرون غوتي، الأغنية البدوية بين فترتي الثورةوالإستقلال (1954– 1962) (مخطوط) رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005، ص46.

[2] هاني السبيسي، الشعر في التراث الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، العدد7، الجمعيّة المصريّة للمأثورات الشعبيّة، القاهرة، مصر، سنة 2006م، ص124.

وقد اقترن الشّعر الشّعبي " بالأغنية على اختلاف أنواعها وأشالها كما هو الشأن بالموشّحات الأندلسيّة فهو أقدم الفنون الأدبيّة يعني في الأصل "عِلْمْ" شعرت به معنى علمت به ومن ثمّ يكون الشّعر بمثابة العلم"[1].

فعملوا على تمييزه على غيره من أجناس القول بخاصيّة الوزن والقافية إلى أن أصبح الشّعر كلاما موزونا مقفى فهو يطلق على كلّ كلام منظوم، كما يكون مضمون نصوصه التّعبير عن وجدان الشّعب وأمانيه، فالشّعر عامة هو الشّعور فهو كلمة ترتبط بالتّذوق والأحاسيس واللّغة واللّسان والمعرفة والثّقافة ولا يشترط أن تتوفر فيه كلّ هذه العناصر بل تكون متباينة في بعض الأحيان، إلاّ أنّها تجتمع في أن الشّعر يعبّر عمّا هو داخلي من أفكار وتصوّرات وذلك باستعمال مفردات اللغة.

يقول أحمد خليل في تعريفه للشّعر الشّعبي "إنّ الشّعر الشّعبي هو المروي والمكتوب معًا، هو الفصيح والعاميّ معًا القديم والمتجدّد معًا، وهو إلى جانب ذلك الحامل ثقافيا لطموح عام لدى الشعب"[2].

فالشّعر في نظره حامل لمعظم معايير الشّعبيّة، إذ يحمل فحواه وآرائه تكون بلغة عاميّة وفصيحة باعتباره كلام يصدر من الشّعب وقضيّة للمشابهة والتدوين، القدم أو الجدّة، أو التّراثية والخلود، إضافة إلى مضمونه حيث كان عاملاً في إسقاط اهتمامه بالمؤلف إذ لو زاد عبارة "معروف أو مجهول المؤلف " لكان تعريفه شاملاً.

" والشّعر الشعبي معلم من معالم الثقافة الشعبيّة ووسيلة لغويّة عميقة التّأثير يصوّر بجميع نواحي الحياة الصغيرة منها والكبيرة، وهو بشكل عام يغطّي مختلف تفاصيل الحياة اليوميّة للفرد والجماعة"[3].

---

[1] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور الافريقي المصر، لسان العرب، المرجع السابق، باب (و ط م)، ص409.

[2] خليل أحمد خليل، الشعر الشعبي اللبناني، دراسة ومختارات، دار الطبعة، بيروت، لبنان، (د ت)، ص5.

[3] عبود زهير كاظم، مدخل إلى الشّعر الشّعبي العراقي، السويد، ط1، سنة 2003م، ص01.

فالشعر الشعبي قوّة في الإنتشار الواسع وجاذبيّة في جلب اهتمام النّاس به تكمن هذه القوّة في عفويته وبساطة لغته وتعبيره عن آلام وهموم النّاس دون عقد ومبالغات فهو يسجل تاريخهم المليء بالأحداث والبطولات، لأنّه نابع من وجدان شعبي معبّرًا عن ذاته وملازمًا له في يومياته ومعلًا من معالم ثقافته، وهذا هو سرّ حفاظ الأجيال على هذا الموروث الشعبي".

فالشعر الشعبي يعرّف بأنّه: " ذاكرة الشّعب الّتي تختزن همومه وأشواقه وهو الصّورة الحقيقيّة لواقعه المعيشي، يصاحبه في أفراحه فيعبّر عن النّشوة العارمة الّتي تهزّه وهو يأخذ من حياته نصيبًا من البهجة، ويواكبه في صراعاته اليوميّة، وهو يبْذُر ويحصُدُ ويصارع الصخر في الجبال والعواصف والبحار"[1].

فالأغاني الشعبيّة تعبر عن الحالة النّفسيّة للشعوب، فهي تشكّل حلقة ربط بين ماضي وحاضر الشّعوب، كما تعكس عاداتهم وتقاليدهم الّتي يتوارثها جيل عن جيلفمنها ألّف العامة أغانيهم الشعبيّة الّتي لا تكاد تقام إلاّ بحضورها كما تغنُّوا بها في أفراحهم ومناسباتهم.

فمن خلال التّعاريف والآراء السّالفة الذّكر حول الشّعر الشّعبي الجزائري يمكننا القول أنّ الشّعر الشّعبي هو كلام موزون مقفى، بلغة يغلب عليها الطّابع العامّي فهو نتاج الجماعة والفرد ولكن الفرد يذوب في الجماعة وبالتّالي تضمحل الفرديّة وتطغى الجماعيّة. فهو لم يصمد لمرحلة معيّنة فحسب، بل ساير الأجيال المتعاقبة وواكبها مستلهما منها خيراتها، وحافظ على مضمونه وشكله الأساسين وأنّه ذاكرة الشّعوب ولسان حالها والمرآة العاكسة لها، فأغراضه كأغراض الشّعر الفصيح، فقد صوّر كلّ ما مرّت به الجزائر من أفراح وأحزان، فمن هذا يعدّ وثيقة تاريخيّة لكل المعارك والبطولات التي مرّ به وطننا الحبيب الجزائر.

[1] محمود هني، الأدب الشعبي، مفهومه مضمونه، دار العرب للنشر والتوزيع، (د ط)، سنة 2003م، ص18.

2/ اِشكالية المصطلح وتعدد التّسميات في الشّعر الشّعبي

يطلق الدّارسون على الشّعر الشّعبي تسميات كثيرة تختلف بِاختلاف الأفعال والأخلاق الّتي شاع اِستعمالها في البيئة المحليّة أو حسب اِجتهاد الباحث، واِختياره لهذا المصطلح أو ذلك، والملاحظ أنّ اِختلاف الدّارسين حول مصطلح الشّعر قد أهمل التّسميات الّتي يطلقها الشّعراء الشّعبيون على الشّعر نحن في بداية مرحلة دراسة تستهدف إلى تقسيم الشّعر الشّعبي الجزائري، والتّعرف على دوره في مجال الثّقافة والفكر مما جعل الرجوع إلى نصوص الشّعر والتّقيد بالتّسميات الّتي يستخدمها الشّاعر الشّعبي على الشّعر ضرورية في هذا المجال بدل الإعتماد على اِجتهادات فردية سوف تزيد من توسيع الجدل والنّقاش، ذلك أنّ الشّعر الشّعبي قد نشأ في ظروف اِجتماعية وسياسية متباينة، فبعث موقف الشّاعر ونظرته إلى قضايا الحياة بواقع البيئة المحليّة الّذي يعيش فيها الشّاعر وفرضت عليه سياجا من العزلة الثقافيّة والحضاريّة جعلته يستخدم ألفاظا محدودة بحدود البيئة الإِجتماعيّة.

وفي تصورنا أنّاِختلاف الدارسين يمكن إرجاعه إلى عدم تحيد مفهوم الشعبية في الأدب، بالرّغم من أنّ الباحثين في الأدب الشّعبي يستخدمون تعبير الطبقات الشّعبية مثلما يطلقون تسمية الأدب الشّعبي على الإبداعات الشّعبية كمسلمات أو بديهيات، فإنّهم لا يتفقون عند الحديث عن الشّعر الشّعبي، وهناك من يذهب إلى حصر الشّعر الشّعبي في النّوع الذي جهل قائله، بينما يرى آخرون قصره في العراقة والقدم واِخراج الشّعر الّذي عرف قائله من حظيرة الشّعر الشّعبي.

وكل اِصلاحات الشّعر الشّعبي العامي والملحون والنّبطي وحتى البدوي، ماهي إلاّ اِصطلاحات إقليمية غير مستقرة في الثقافة العربية، إذ تختلف هذه المفاهيم أو مفاهيم هذه الإِصطلاحات من المغرب إلى الجزيرة العربية.

إنّ الشّعر الشّعبي مصطلح متكون من شقين، الأولى هي كلمة "شعر"، والثانية "شعبي" جاءت لتخصص الكلمة الأولى وتحصرها، والشّعبي هنا لا تعني الرّخيص أو الدّنيء، وإنّما تحيل إلى مفهومين رئيسين وهما:

1.نظم الشّعر بلغة سهلة وبسيطة وشعبية مهذبة، يفهمها المتعلّم والأميّ.

2.يعبر هذا الشّعر عن وجدان الشّعب ومكنوناته، فهو نابع من روحه وكيانه، وهو لسان حاله.

أ/ الشّعر الملحون/ الشّعر العاميّ:

برز هذا المصطلح في بلدان المغرب العربي، وخاصة ليبيا وتونس والجزائر، وهذا يرجعه الباحثون إلى الهجرة الأندلسيّة الّتي أثرت في الشّعر الشّعبي عن طريق الأزجال الّتي تنظم هي الأخرى بلهجة العاميّة، ودون مراعاة القواعد من الناحيّة النّحويّة والنّاحية الصّرفية، فالشّعر الحضري الّذي تحدثه الموشحات والأزجال كان بلغة مستعجمة تختلف عن لغة الشّعر البدوي الّذي تطغى عليه اللّهجة العاميّة الممزوجة بتراكيب عربية أصلا، والزّجل والشّعر الملحون أثريا خصوصيات الشّعر المحلي الجزائري بشكل عام، وفي هذا يقول المرزوقي: " إنّ الشّعر الملحون الّذي نريد أن نتكلم عنه اليوم فهو أهم من الشّعر الشّعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعاميّة سواء كان معروف المؤلف أو مجهوله، وسواء دخل في حياة الشّعب فأصبح ملكا له، أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشّعر بالملحون أولى من وصفه بالعامّي، فهو من لحّن يلحن في كلامه أي أنّه نطق بكلام عامي أو بلغة عامية غير معرّبة"[1].

وقد كانت كلمة الملحون من بين القضايا الّتي كثر حولها الجدل والنقاش بين الباحثين ونظر إليها بعض الدارسين نظرة ضيقة تحصرها في موضوع النّطق على خلاف قواعد الإعراب بينما يعمدها آخرون لتشمل ما له صلة بالقصيدة، من حيث أنواعها

[1] محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، ط1، سنة 1967م، ص45.

وأشكالها ولغتها وبحورها وقوانينها ومن حيث ما فيها من صور فنيّة ثم من حيث بنائها أيضا[1].

ونحن نتفق في أنّ الشّعر الملحون يشمل كل منظوم بالعاميّة وأنّه اعم من الشّعر الشّعبي إذ يشمل أيضًا الشّعر العامّي ولكنّنا لا نتفق من ناحية تحديد الشّعر الشّعبي وحصره في القسم الّذي جهل مؤلفه.

ونحن نميل إلى الِاعتقاد بأنّ ليس هناك خصوصًا وعموما بين مفهوم الشعر الشعبي وبين كلمة الملحون، فاللّحن صفة مشتركة بين أنواع الأدب الشّعبي الّذي يمثل بناء فكري شامل للأغلبيّة السّاحقة من الشّعب كالتّصورات للذات والعالم وموجهات للسلوك اليومي وردود الأفعال وعادات وتقاليد وطقوس وممارسات، فالتّراث الشّعبي أو لأدب الشعبي هو تلك المنظومة من الأفكار والرؤى والتّصورات الشعبية، التي تغلب عليها الطبيعة الِاعتقادية بل يمتد أيضا إلى دوائر الممارسات والعادات السّلوكيّة ذلك يعني أنّ المنظوم يشمل على الآداب والفنون كالشّعر والرقص والغناء[2].

فكلما قلنا أنّ اللّحن صفة مشتركة بين أنواع الأدب الشّعبي بالإضافة إلى أنّها تخص النّطق بصورة خاصة، والملاحظ أنّ المرزوقي قد اِهتم بصورة خاصة بتاريخ دخول اللّحن إلى اللّغة العربية، وقد أهمل الإشارة إلى اِستخدام كلمة الملحون في الشّعر الشّعبي.

ب- مصطلح الزجل:

يرى عباس الجواري ان مصطلح الزجل هو الأنسب لهذا الشّعر الشعبي الملحون:

" فهو يفضل إطلاق الزجل على كل أنواع الشّعر الشّعبي المغربي ويدعوا إلى هذه

[1] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830 -1945، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، سنة 1989م، ص371.

[2] رفعت سلام، بحثعن التراث العربي، نظرة نقدية منهجية، دار الفرابي، بيروت- لبنان، سنة 1989م، ط1، ص200.

التّسمية بدلا من أية تسمية أخرى تطلق عليه مهما بلغت من الذيوع والإِنتشار"[1].

وقد اقترح هذا المصطلح لتوحيد التسميّة في أقطار المغرب العربي، وما يعرف عن الزجل أنّه: "نظم كلام العوام على الإيقاع وأشكاله عديدة لا تعدّ، وهو شعر بلسان الجمهور يصور العواطف والمعاني الّتي تمر بالمخيّلة، بريشة اللّسان على نسج الكلمات العاميّة المنتقاة وإرسالها جملا ذات نبرات موسيقية شجية"[2].

لكن عبد الله الركيبي رفض هذا المصطلح " لأنّ الزجل تقليد للموشح أو هو صورة منه لكنه كتب بلهجة العوام واِتخذ من الموشحات شكلاً نسج على منواله"،[3] كما يضيف ويعلق على هذا الموضوع مشيرًا إلى أن زجل مزيج بين العامّي والفصيح لذا نجده يقول: " والواقع أنّ إطلاق مصطلح الزّجل على الشّعر الجزائري الملحون يستقيم لأنّ ألفاظه كما ذكرنا ليست عاميّة وإنّما هي مزيج من الفصحى والعاميّة"[4].

ج- الشّعر النّبطي:

اِختلف الدّارسون حول هذه التّسمية، ونتج عنها ثلاثة آراء، وهي:

1/ سمي بهذا الاِسم نسبة " إلى واد يسمى "نبطا" سكنه العرب، وهو بناحية المدينة المنورة، ولكن العرب عادة تنسب الأماكن إلى ساكنيها وليس العكس مثل: "واد الدواسر"، وبالتالي يستبعد هذا الرأي.

2/ نسبة إلى جيل قدموا من بلاد فارس من العرب المستغربة، ونزلوا بالبطائح بين العراقيين يعرفون بالأنباط وهذا شعرهم، وهذا أمر مستبعد لأنّ الشّعر النّبطي ظهر عند العرب وبالبلاد العربيّة.

---

[1] عباس الجراري، الزجل في المغرب –القصيدة–، مطبعة الأمنية، المغرب، ط1، 1970م، ص54.

[2] الخازن منير وهيبة، الزجل تاريخه أدبه أعلامه قديما وحديثًا، المطبعة البوليسية، لبنان، سنة 1952م، ص11.

[3] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص364.

[4] المرجع نفسه، ص365.

3/ اِستنبط الشّعر النّبطي من الشّعر الشّعبي وسمي النبطي لأنّه مشتق من الشّعر العربي، وهذا الرّأي الأكثر صوابًا، لأنّ القبائل العربيّة لما اِبتعدت كذلك عن لغتها الفصحى، إذ أصبح الشّعراء ينظمون أشعار بلهجة القبيلة، أما في القديم وبالذّات في العصر الجاهلي فلم يحدث أن سند شاعر عن الجماعة ونظم بلهجة قبيلة أشعاره، وأمّا في الحديث فإنّه يعم في عصرنا بالجزيرة العربيّة شعر نبطي ينظمه الشّعراء في جميع أنحائها، وجميعه بلغة نبطية واحدة، تخالف لغات القبائل أو أقل لهجاتها المحليّة[1].

الواضح هو أنّ الشعراء النبطيين أصبح شعرهم بلهجة قبائلهم، ولكن أشعارهم كانت مفهومة عند كل القبائل الأخرى، والطريف النّاس هنا وهناك ويفقهون عنهم ما يقولون[2]، والشّعر النبطي هو شعر شعبي رغم اِختلاف التّسميات، الشّعر النّبطي (الشّعر الشّعبي) نشيد الزّمان وقصيدة الماضي وغناء السّلف وتأريخ الحقيقة[3].

وهناك من يسميه تبعا لطبيعة علاقته بالإنسان النّاطق به، وإلى قوة وجوده، وتأثيره في الجماعة المنفعلة به، وهو ثلاثة أقسام هي:

- **شعر وطني أو أموّي:** ويكون على مستوى الوطن أو الأمّة، كتابات نجد فيها هوية الوطن ويدخل فيها ذاكرة التّاريخ، ويحمّس أبناء الوطن لخدمة وطنهم والتّضحية لأجله، كشعر هوميروس اليوناني في ملحمتين الإلياذة والأوديسة وشعر فرجيل اليوناني في ملحمة الإنياذة، وشعر دانتي الإيطالي في الكوميديا الإلهية، وشعر لوثرت الفيلندي في ملحمة الكاليفالا، وغيرهم... وهذا الشّعر يطول وتحفظه الأجيال المتعاقبة.

- **شعر غنائي:** تولد منه الأغنية الشّعبيّة لأنّه وليد عواطف النّاس، مثل غناء الحصادين، الدلعونا، الأعراس... وهي أشعار سهلة الحفظ لدى الجماهير الواسعة من الناس، فهم يرددونها في سمرهم ومرحهم.

---

[1] شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، (دت)، ص09.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- **شعر المناسبات:** وهو شعر خاص بالمناسبات، يستقطب الكثير من الجماهير، ولغته سهلة، كما أنّه سهل الحفظ، وهو شعر جمهوره كمّي لا نخبوي، وينظم بعفويّة عند كل مناسبة لها أهميّة بين الناس.

والحقيقة أن الوصول إلى رأي قاطع في هذا المجال سوف يبقى موضوعًا اِحتماليًا ما دمنا لا نعرف على وجه اليقين، من هو أول من اِستخدم كلمة الملحون في الشّعر الشّعبي دون النّثر، وأنّ الشّعر الشّعبي إنّما ينظم من أجل الغناء ليس رأيًا يقينيًا، والغناء بالشّعر الشّعبي لا يزال بلازم إنشاد الشّعر، خصوصًا في البادية، حيث يتسلى الشّاعر بنظمه، ويرده في صورة غناء وترنم، وحيث لا يجد الشّاعر وسيلة أخرى للتّرويح على النّفس، بالإضافة إلى أنّ الشاعر أمّي في الغالب، والعناء يساعده على حفظ الشّعر مثلما يساعد المتلقي على حفظه ثم روايته بواسطة الغناء.

وبالرغم من أنّ الشّعراء الشّعبيين قد أطلقوا على الشّعر تسميات مختلفة، إلاّ أنّ المضمون واحد، هو شعر يعبر عن روح الشّعب وبلغة الشّعب تنظم أبياته، كما أن التسميات تختلف لدى الدّارسين وفقا للبنيّة الفنيّة أو اللّغة وحتى المكان (البيئة)، فنقول مثلا شعر بدوي نسبة إلى البادية أو شعر شعبي (الحضر) أو شعر لهجي (منظم بلهجة) أو شعر عشاري أو خماسي نسبة إلى مقاطعه الفنية.

فنميل إلى الاِعتقاد الذي ينص بأنّ تسمية الشعر الشعبي تتطابق مع مفهوم الطبقات الشّعبية لهذا اللون من التّعبير أكثر من غيره من المصطلحات الأخرى مثل الملحون والعامّي والزجل.

3/ نشأة وتطوّر الشّعر الشّعبي الجزائري:

أ/ نشأته:

اِختلفت الرّوايات حول التاريخ الذي بدأ فيه الشعر الشعبي الجزائري، وذلك راجع للإهمال الّذي لحق به من طرف المؤرخين الّذين سكتوا عن ذكره، رغم معايشتهم فترات

ظهوره ومنهم من يرجح ظهوره إلى : " عصور موغلة في القدم في تلك اللّهجات العربيّة الّتي ظهر بعضها في العصر الجاهلي"[1] فالحديث عن نشأته متشعب المسالك وصعب التّحديد وقديم النّشأة، فيكاد يجمع أغلب الدّارسين إلى أنّ الشّعر الذي وصل إلينا يعود في أصوله إلى الموشحات الأندلسيّة (الشّعر الحضري) والقصائد الهلالية (الشّعر البدوي)، إذ يقول رابح بونار " إنّ الشّعر الشّعبي الّذي تحدّر إلينا من شعرائنا الماضيّين ينقسم إلى نوعين من الشّعر البدوي وهو نوع من الشّعر الهلالي له خصائصه، وسماته والشّعر الحضري وهو نوع من الموشحات والأزجال وله كذلك خصائصه ومميّزاته"[2].

وهذا ما أدّى إلى اِنقسام آرائهم إلى ثلاثة أصناف حول وجوده:

فأصحاب الرأي الأوّل يرون أنّ " القصيدة الشعبيّة وجدت قبل الفتح الاِسلامي ثمّ انتشرت بصورة واضحة بعد مجيئ الهلاليّين"[3].

فالقصيدة الشّعبيّة الجزائريّة تتميّز بجذورها الضّاربة بعمق المجتمع وهي شاهدة على العلاقة الوثيقة بين أفراد الشّعب الجزائري وخصوصيته التّاريخية والاِجتماعيّة.

" فالشّعر المغربي بصفة عامة والشّعر الجزائري على وجه الخصوص إنّما يستمدّ أصوله البعيدة من أشعار بربريّة قبل اِحتلال الرّومان الجزائر"[4] ويسانده الرّأي ألبيرت قيمي " إنّ الشّعر كان موجودا دائما في الجزائر"[5].

فلقد ظلّ الشّعر الشّعبي يجسّد ثقافة الشّعب الجزائري، حيث اِعتبره جزء لا يتجزأ من إطار جباته وأقرب الفنون إلى النّفس البشريّة وهذا راجع إلى إمكاناته الكبيرة الّتي اكتسبها في التّعبير عن أحاسيس وعواطف ووجدان كافة أفراد المجتمع إضافة على ذلك

---

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص367.

[2] عباس الجراري، الزجل في المغرب ، المرجع السابق، ص54.

[3] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص366.

[4] العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، منطقة الأو راس، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، سنة 1989م ، ص32، 33.

[5] المصدر نفسه، ص33.

قدرته على تجسيد فكرهم وفلسفتهم اتجاه الحياة وهذا ما جاء به التلّي ابن الشيخ بقوله: "ما وصلنا من الشعر بعد الفتح لا يعني أنّ سكان الجزائر لم ينظمّوا الشّعر قبل دخول الإسلام ذلك أنّ وجود شعب يعبّر عن وجدانه وحاجاته"[1].

" فالقصيدة الشعبيّة الجزائرية تلاقح ثقافي وتزاوج لغوي بين القبائل العربيّة والحضريّة والبدويّة والتّأثير الأندلسي والأمازيغيّة كما هو الواقع الّذي يعرف منه القوالون لتغذية سامعيهم وهذا هو الواقع الثّقافي تتغذى منها معظم العائلات العربيّة والأمازيغيّة بشمال اِفريقيا". ومن المعروف أنّ القرآن الكريم نزل باللّغة العربيّة كما اعتبر الصحابة لغة القرآن الكريم لغة فصيحة وكانوا يقتدون به كونه كتابهم المقدس، فبعد نزوله أراد الصّحابة جمع اِرثهم الشفاهي وتدوينه خاصة الشّعر منه، فقد كانت القبائل العربيّة تتوافد وتجتمع في سوق عكاظ للتجارة من جهة وللمنافسة الشعريّة من جهة أخرى، إلاّ أنّ ظهور اللّحن في هذه الفترة كان نتيجة الإختلاط بين المسلمين والأعاجم وهذا ما أدّى إلى تدهور اللّغة العربيّة.

أمّا أصحاب الرأي الثّاني: وعلى رأسهم عبد الله الركيبي فهو يرى أنّ ظهور القصيدة الشّعبيّة في الجزائر كان مع الفتح الإسلامي وذلك بقوله: "وبالنسبة للجزائر يمكن القول بأنّ الشّعر الغير معرب جاء مع الفتح الإسلامي. ثمّ انتشر بصورة قويّة واضحة بعد مجيئ الهلاليين إلى الجزائر حاملين معهم لهجاتهم المتعدّدة حيث تغلغلوا في أوساط الشعبيّة وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جليّة"[2].

إنّ للفتح العربي الإسلامي لبلاد المغرب العربي كان فتحًا دينيًّا ثقافيًّا منبثقا من الهدف الرئيسي وهو نشر الاسلام في هذه البقعة، فكان لزاما على العرب الفاتحين نشر الثقافة العربيّة الاِسلاميّة حيث يقول العربي دحّو أنّ " هذا الموروث التّاريخي العربي

[1] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830- 1945)، المرجع السابق، ص289.

[2] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص368.

الإسلامي قد عبّد طرقا مختلفة للشاعر الشّعبي الجزائري الذي يرتبط مصيره بالإنسان العربي وبالإنسان المسلم في كلّ أنحاء العالم فاحتذى سبل الأسلاف، ومضى على هذه الطّريق يصوّر حالة الشّعب الجزائري في كلّ الظروف والمحن حتى يمكن القول أنّنا نستطيع رصد ماضينا التّاريخي والثّقافي والفكري والسّياسي من تناولنا لهذه النّصوص"[1].

حيث كان من الطبيعي أن يلتقي سكان المغرب العربي بهذه الثقافات ويتأثرون بها وهذا ما مهّد الطّريق أمام القبائل الهلاليّة فوجدوا تربة صالحة للنّمو والانتشار.

أمّا أصحاب الرّأي الثّالث: فذهب أصحابه إلى أنّ الشّعر الشّعبي الجزائري ظهر في الجزائر مع الزّحفة الهلالية على الجزائر مباشرة بعد استقرار بني هلال، يقول المرزوقي: " لم يترك لنا التّاريخ أي أثر لشعر منظوم باللّغة الدّارجة (الشّعر الشّعبي) قبل منتصف القرن الخامس الهجري، أي قبل الزحفة الهلاليّة سنة 443هـ، ودخول الهلاليين إلى المغرب العربي كان له أثر كبير في الحياة الثّقافيّة والفكريّة في المغرب العربي"[2].

فالقبائل الهلاليّة لعبت دورًا هامًا في تكوين لهجة عربيّة حيث أصبحت أدبًا شعبيًّا فهي تعتبر نواته ويؤكد على هذا التّلي بن الشّيخ و من هنا يمكن القول إن : " العامل الّذي كان له الأثر الكبير في ظهور الشّعر الشّعبي هو هجرة القبائل الهلاليّة في منتصف القرن5هـ بحيث يمكن القول بأنّ دور الهلاليين قد أسهم في بلورة الشعر الشعبي"[3].

ومن هنا يمكن القول أنّ الشّعر الشّعبي الجزائري يعود ظهوره إلى التّأثير المشرقي من خلال نزوح قبيلة بني هلال وسليم من المشرق إلى المغرب العربي ثمّ التأثير الأندلسي حيث كان من أكبر العوامل المؤثرة في ظهوره، ثمّ اِندثر بعد الفتح الاسلامي ليبعث من جديد مع الهجرة الهلاليّة.

---

[1] العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس من 1954 إلى 1962، المصدر السابق، ص88.

[2] محمد المرزوقي، الأدب الشّعبي، المرجع السابق، ص57.

[3] التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة سنة 1830- 1945، المرجع السابق، ص392.

ب/ تطوّره:

1- الشّعر الشّعبي في العهد التّركي (العصر الذّهبي):

عرف العهد العثماني منذ القرن السّابع عشر ميلادي إلاّ الرّبع الأوّل من القرن التّاسع عشر بالرّكود مقارنة بالدّول الأوربية، وعادة ما يوصف هذا العهد بأنّه عهد الإنحطاط بما يتميّز به من فقر في المجال الثقافي، فرغم تلك الأوضاع المتدهورة إلاّ أنّها ظهرت بعض الحركات التجديديّة الفكريّة الّتي كان لعلماء الجزائر الفضل في انبعاثها وظهر الشّعر الشّعبي الجزائري كأحد أهمّ وسائل التّعبير التّلقائي عن الحالة النفسيّة والاجتماعيّة الّتي كانت تعيشها مختلف الطبقات الاجتماعيّة، حيث تركوا بصماتهم الأدبيّة والتعليميّة في حفظ التّراث الجزائري الإسلامي، وفي استمرار عمران المساجد والزّوايا، يقول العربي دحّو :" ممّا فتح أمام القصيدة الشّعبيّة مجالا واسعًا ومكنّها من احتلال المقال الأوّل لخدمة قضايا الإنسان والتّعبير عن نوازعه ورغباته وحاجاته أيضا"[1].

فميزة الشّعر في هذه الفترة انّه كان رائجًا والدّليل على ذلك كثرة الأسماء الشّعرية الّتي شكلت المشهد الشّعري والثّقافي في تلك الفترة، فانتشار الشّعر الشّعبي واقع وحقيقة لا مفرّ منها حيث انتشر بكثرة في العهد العثماني.

فالكثير من الأدباء ينظرون إليه نظرة احتقار، وذلك راجع إلى ضعف الثّقافة الجزائريّة وانحطاطها، ولربّما أيضا جهل الحكام وإبعاد اللغة العربيّة عن الإدارة فالمستوى المتدنّي الّذي شاع في تلك الفترة بسبب عدم وجود الجامعات والمراكز الاسلاميّة، حيث كان دافعًا قويًا لهجرة خريجي التّعليم إلى بلدان عربيّة لمواصلة مشوارهم الدّراسي دون التّفكير حتّى بالعودة إلى أرض وطنهم الجزائر.

[1] العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، المصدر السابق، ص39.

فالجزائر خلال العهد التركي انجبت العديد من الشّعراء الّذين تركوا لنا تراثا لا يستهان به إذ يشمل هذا التّراث المحمول الفكري والأدبي، عبر مراحل هؤلاء الشّعراء وما خلفوا من دواوين ونذكر على سبيل المثال:

❖ **الأكحل (الأخضر) بن خلوف [1495م- 1620م]:**

هو أقدم شاعر شعبي كما يقال أنّه من عباد الله الصالحين في منطقة مستغانم عرف بالمدائح الدينيّة في مدح الرّسول صلى الله عليه وسلم، ولم ينظم غير ذلك، ما عدا قصيدتان تاريخيتان يروي فيهما وقائع معركتين من أهّم المعارك الّتي دارت بين الأتراك والجيش الاسباني[1].

يقول في قصيدته المعروفة بـ " مزغران":

يا فـارس من ثمّ جيت اليـوم غـــزوة مزغـران معلـومـــة

يا عجـلا ناريـض الملجــوم راية أجناب اجناب الشلوموشومة

يا سيلنــي عن طـراد اليــوم قصـــة مزغـــران معلومـــة

وهي قصيدة مشهورة حيث تروي معركة مزغران أمّا بقيّة قصائده فهي في المدائح النبويّة أهمها " مالك الملوك ربِّي" قصيدة " الخزنة الكبيرة".

❖ **أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي [1583م- 1677م]:**

هو شاعر تلمساني له قصائد في مدح النّبي صلى الله عليه وسلم أهمّها: قصيدة من الشّعر الصوفي المتميّز بالرّمزيّة عنوانها " العقيقة" حيث قال في مطلعها:

كيف ننسى قلبي عرب لعقيق والبان والعقيـق أعيوني يقلا بدوا اتهلــوا[2]

كما ظهر في هذه الفترة شعراء متصوّفة آخرون " انشدوا قصائد ملحونة وموشحات وأزجال في المديح النبوي الشّريف، والإشادة بالدّين الإسلامي الحنيف، وهم في هذا

[1] العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر (من القرن 16 إلى أواخر العقد الأوّل من القرن 21)، جمعية البيت للثقافة والفنون، ، الجزائر، (دط)، سنة 2008 م ، ص382.

[2] عباس الجراري، الزجل في المغرب، المرجع السابق، ص604.

يتبعون شعراء الفصحى لأنّ الظروف الاجتماعيّة، السياسيّة والثقافية التي أثرت في الشعر الفصيح، هي نفسها التي ساهمت في اتجاه شعراء الملحون إلى الدّين فأنشدوا قصائدهم ... لينفسوا عن حرماتهم في الحياة"[1].

❖ **محمد بن مسايب [1768م]:**

هو من أشهر الشّعراء في النّوع الحوزي، اسمه الكامل أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن مسايب ومن أصل أندلسي واستقرّ مع أسرته في تلمسان، نظّم قصائد في المدائح الدينيّة، أشهرها قصيدة " الحرم يا رسول الله" الّتي يقول في مطلعها:

الحرم يـــا رســـول الله الحـــرم يـا رســـول الله

خيفان جيت عندك قاصد الحـــرم يـا رســـول الله

خيفـــان جيت عند قصد يا صاحب الشفاعة لمجد[2]

كما عرف بن مسايب برثاء المدن وتحديدًا رثاء مدينة تلمسان نتيجة لما آلت إليه في فترة الحكم التركي مثل قصيدة المعنونة " ربِّي قضى" كما نلاحظ أيضا في اشعاره اقتداء بشعراء الصوفيّة الّذين ليست لديهم مشكلة أو عقدة من التحدث عن العشق والحبّ.

ومن أهمّ العوامل الّتي ساعدت على بقاء الشّعر الشّعبي الجزائري إلى يومنا هذا انّه كان يلحنّ ويغنّي في مختلف المناسبات وميل النّاس إليه كان دافعًا قويّا لبقائه واستمراره فمن الخصائص العامة للشّعر الشّعبي في العهد العثماني خصائص لفظية وأسلوبية أبرزها: خاصية السهولة في اللفظ والسماح في التركيب وبساطة في المعاني حيث أنّ هناك من يعتقد أن عهد الحمك التركي كان عهدًا استعماريا بكل معنى الكلمة لأسباب كثيرة منها:

– التفرد بالسلطة والتمييز بين الأتراك والعرب في تولّي المناصب المهمّة.

[1] عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، المرجع السابق،ص369.

[2] العربي دحّو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر، المرجع السابق، ص426.

– إهمال اللغة العربية ومحاولة تسييد اللّغة التركيّة.

لذا اِنصرفت عناية الجزائريين الشعر الشعبي ليظهروا مدى "عداوة الشّعب الجزائري للاستعمار ومقاومته للسيطرة الأجنبيّة، فلم يعنوا بالفصيح"[1].

بالرّغم من أنّ الهدف من استعماري إلاّ أنّه يعتبر إنجاز هام ساهم في الحفاظ على تراثنا الثقافي، بحيث كانت السلطة العثمانية أثرًا في نشر التعليم ذلك من خلال الأعمال الخيريّة في المدارس، والمساجد الّتي لعبت دورًا في تربيّة الأطفال وتعليمهم رغم اختلاف أصولهم العربيّة والعثمانيّة.

2– الشّعر الشّعبي في عهد الاحتلال:

الشّعر الشّعبي الجزائري في العهد الفرنسي لا يختلف عن العهد التركي من حيث اهتمامه ونظم قصائده في شتّى الأغراض والموضوعات وهذا راجع لاتصال الفترتين تاريخيّا، فالشّعر الشعبي الجزائري ارتبط منذ بداياته بقضايا وطنه وأمّته حيث قاسمها أفراحها وأقراحها، لا سيما عند تعرضها لحملات الغزو الفرنسي في المرحلة ما بين 1830م إلى 1962م، فيعدّ هذا العهد عهد الظلم والطّغيان والإقطاع والإستبداد والقلق والإضطراب حيث عاصر الشّاعر الثّورة وتغنّى بها وسعى إلى التّحرر من "رقبة الاستعمار البغيض ومن قمع القوانين الإستثنائيّة الجائرة، والانتقام من عهد الإهانة والمذلّة وسلب الأرض والاعتداء على العرض"[2].

وهذا كلّه دفع بالشعراء إلى مواصلة نضالهم بالكلمة من خلال تصوير ملامح فترة الإحتلال الفرنسي بطريقة توضّح جوانب الحياة السياسيّة والاقتصاديّة وحتّى الاجتماعيّة الّتي تعرضت إلى محاولات استعماريّة مقصودة، تستهدف طمس معالم الثّقافة المحليّة وإحلال ثقافة أجنبيّة محلّها، بغية عزل الشّعب الجزائري عن تراثه الثّقافي العربي"[3].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار البصائر، الجزائر، (د ط)،، ج10، (د ت)، ص 546، 547.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص52.

فقد كان شعرهم وسيلة من وسائل التّجنيد والدّعم للشّعب الجزائري من أجل الحفاظ على الهويّة الوطنيّة، وعلى الرّغم من أنّ الفنون الأخرى لها دورها في النّهوض بالثورة إلاّ أنّ "الشّعر يبقى الجسر السهل والقريب، الخطير، والفاعل في الوقت نفسه، ويبقى الكهرباء ذات الشّحنة المؤثرة في أعماق الإنسان والّتي تجري في عروق الشّعب كدمّ يغلي في بركان ثائر"[1]فقد كان "الذيوع والانتشار لما يحتويه بناؤه الموسيقي في اختيار الكلمات وطريقة وضعها إلى جانب بعضها البعض من على الإنتقال من الفمّ إلى الأذن ثمّ إلى القلب"[2].

فالشّعر الشّعبي يصوغ أحداث الثّورة ومعاركها الضّاربة شعرًا ونشيدًا حيث عالج مختلف قضايا الوطن على اختلافها معبرًا عن أفراح وآلام الشّعب، وزرع الحماس بين أفراد ليتمكن الشّعراء بذلك من تصوير وتخليد ما كان يجري من أحداث في الوطن من جرائم الإستعمار، والتّغنّي بالحريّة والإستقلال مساهمين في ذلك بتسجيل أهم الحقب التّاريخيّة التي مرّت بها الجزائر.

فقد برز العديد من الشّعراء في الساحة الجزائريّة بسبب القضيّة الوطنيّة وفهموا أنّ الشّعر لسان حال الشّعب واشتهر الكثيرون منهم :" مفدي زكريا، وأبو القاسم الشابّي، شوقي حافظ، الرصافي، العيسي، ودرويش...وغيرهم"[3].

ومن الّذين برزوا في هذه الفترة نذكر منهم:

*** محمّد بلخير [1835م- 1905م]:**

وهو شاعر الجماعة البدويّة المعبّرة عن الحبّ المتحرّر من القيود الإجتماعيّة لكنّه تميّز أكثر بكونه شاعر القيم الحربيّة والجهاد، فكثيرًا ما كان يردّ بأشعاره الحماية على فرنسا الّتي كانت تعتبر المقاومين كخارجين عن القانون، وباعتباره معاصر لثورة الشيخ

[1] ابراهيم رمضاني، ورق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (دط)، سنة 1985م، ص32.

[2] علي شكري، أدب المقاومة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1979م، ص317.

[3] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (دط)، سنة 1984م، ص254.

بوعمامة[1] فقد نظم عدّة قصائد في ذكر خصاله من بينها قصيدة " يا الفارس حشمتك" يقول في مستهلها:

يا الفارس حشمتك عبد الأخيار واش حال القرمامي رايس القوم

كأنك من عند السلطان بشـار الشيخ تبنــى ولاّ مـزال مهـدوم[2]

فقد كان الشاعر الجزائري مبدعًا في معركة الكلمة " يدوِّن تجربته الفنيّة الزاخرة يحبّ شعبه ووطنه وروح الغضب ينشد أنشودة الشعب والوفاء والشهداء، ويكتب نصّ الحريّة والانعقاق، ينسج خيوط الأمل ويرسم معاليم الطّريق المخصّب بدم الجزائري النازف، ويستشرق المستقبل المتفائل حتّى بنصر الحق وببزوغ الفجر ويشيع الخير والفرح وجمال الحياة..."[3].

ويقول أيضا:

بوعمامة ذريّة حبيب الأنصار بوه بين اكتاف النبي المعصوم

بوعمامة يعطي تسبيح الأذكار بوعمامة سرّه في النّاس معلوم[4]

فالشّاعر الشّعبي تتبع كفاح الشّعب الجزائري في جميع مراحله وصوّر كل ما أحدثته من ردود في مواجهة العدّو، وبيّن البطولات الّتي وجدت في قصائد شامخة حركة من الهمم وقوّة من الرّوح الوطنيّة، كما ذهبوا لتجميد المجاهدين والإشادة ببطولاتهم وانتصاراتهم فهم يعتبرونهم "بمنزلة الصّحابة الّذين حاربوا مع الرسول صلّى الله عليه

[1] صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص469.

[2] العربي بن عاشور، أشعار محمد بلخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص 149، 151.

[3] بلوح عثماني، الثورة التحريرية في الشعر الشعبي الجزائري (صور ومختارات)، قيسر للنشر، الأغواط، الجزائر، (دط)، سنة 1984م، ص 254.

[4] المرجع نفسه، ص149.

وسلم، وأنّ مدح المدافعين عن الوطن وشكرهم والثناء عليهم هو من أولوّيات الشّاعر"[1].

*** الشاعر مصطفى ابن ابراهيم [1800م- 1867م]:**

هو شاعر منطقة وهران نظّم قصائد شعرية في عدّة أغراض أهمّها الغزل والخمريات له قصائد كثيرة وصل عددها إلى حوالي 150 قصيدة، نذكر منها: قصيدة "قلبي تفكل لوطان" وقصيدة "وطني وطني يا ناري" وقصيدة " ماذا من الجبال" وقد تغنّى بقصائده مطربون جزائريون كبار أمثال: أحمد وهبي وغيره[2].

فالشّعر الشّعبي الجزائري بشكل معلما تاريخيا ساهم في التّأريخ لبعض الثورات والأحداث المهمة التي ظلّت لاصقة في أذهان كلّ فرد من أفراد الشّعب الجزائري ومنها أحداث 08 ماي 1945 الّتي أبكت الكثير منهم، فبالرغم من أنّها حدثت في ولاية قالمة سطيف، خراطة إلاّ أنّها دفعت بالشّعراء الجزائريين في مختلف أنحاء الوطن أن يُبدوا تضامنهم مع إخوانهم فنجد الشاعر أحمد الكرومي يقول:

في الخمسة والأربعين بدوا القتال معركـة سطيـف راهـا عبـارة

قلت لنا أشحال شلة من الرجـال ما عفت ما عفات هذي النكارة

والدمعة سايلة على خدِّي تنهـال في خراطـة وقالمــة دارت حالة[3]

فالمجازر في هذه الفترة حملت في طيّاتها بشاعة ودمار كبير لم يشهده الشّعب الجزائري من قبل، فكان هذا دافعًا قويًّا لتحفيز الشّعب وإيقاض وتوعية ضميره النائم طوال السنين، من أجل استرجاع هويته التي طمست منه يقول الشاعر عمر موسى في قصيدة الإختيار[4]:

---

[1] الشيخ ابن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1830- 1945)، المرجع السابق، ص179.

[2] العربي دحّو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر، المصدر السابق، ص477.

[3] تجليات المقاومة والنضال في الشعر الشعبي الجزائري، الموقع الإلكتروني:
http://www .algeriagate .info/2014/11/blog–post.htm1

[4] المرجع نفسه.

إذا سلت التاريخ حضر وبدويا يذكرك زيـان والرائــد قنتــار

وهذا ما أدّى إلى تفجير الثورة المباركة، والّتي أخذت تغييرًا جذريًا في حياة الشّعب الجزائري وذلك في الفاتح من نوفمبر 1954م حيث يقول الشّاعر بن علّي في قصيدة نوفمبر:

هذا نوفمبـر شهـر المعجــزات صنعوه أولاد الدزاير في الثورة

رسموه أبطال باش ينفي ذكريات خــلاو الأوليـن للتالـي يقـرا[1]

فهم: "جنود الأمّة يسجلون أحداثها ووقائعها وذلك من أجل التّغني بالوطن والجهاد في سبيل الحريّة، وهذا ما فعله العديد من الشّعراء كمفدي زكريا ومحمّد العيد آل الخليفة، وغيرهم من شعراء الثّورة"[2].

حيث كان حدثا مهمًا أدّى بالشّاعر الجزائري إلى أن يكون جنديًّا من جنودها مسجلاً لمآثرها وداعيا لمآزرها، وحاثًا شعبها للاِلتحاق بصفوف الثوّار في الجبال والدعوة إلى الجهاد في سبيل الوطن، الّتي دامت فترة الثّورة فيها سبع سنوات من الظلم، وأنّ الحريّة تلزمها تضحيات وجهاد لتوحيد صفوفها حتّى يعمّ الأمن والاِستقرار في البلاد.

وفي هذا الشأن يقول سعيداني بن عيسى في قصيدته دولتنا قائمة وشنعت في الدول:

أدات الاستقلال حرب بلا تحــلال سبع سنوات والرجال مع الهجمة

وهما متعاقبين فوق سطح لجبــال سمحوا في البّر والتجارة والخدمة

كانوا متعاهدين في الكلمة الأبطال غير إلا جابو الهـلال والنجمــة[3]

[1] تجليات المقاومة والنضال في الشعر الشعبي الجزائري، المرجع السابق.

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود أفعال على غرة نوفمبر، الشركة الوطنية للطباعة والنشر الجزائري، (دط)، سنة 1985م، ص210.

[3] تجليات المقاومة والنضال في الشعر الشعبي الجزائري، المرجع السابق.

فالشعب الجزائري واجه الاستعمار الفرنسي بكل شجاعة وصبر فإيمانهم القوّي بقدرتهم على هزم العدّو كان سببًا في صمودهم حتى تحقيق انتصارهم، فكانت في سبيل وطنهم، مليون ونصف مليون شهيد، فهو ثمنٌ غالي لكنّه يرخصُ في سبيل تحرير أرض الجزائر، أرض الحريّة والكرامة فهذا الكفاح البطولي كان مريرًا جدًّا فلم يَسلَم منه لا كبير ولا صغير لا إمرأة ولا رجل مستغنين عن كلّ الدنيا وملذاتها فداءً لأرضهم، وحتّى يبقى العلمُ الجزائريّ شامخًا عاليًا في سماعها ويصل الوطن إلى الأمان حيث نجد الشّاعر الشعبي المجاهد دريسي البشير يقول:

سجل يا تاريخ في قلب الصحف اشهد يا زمان ما قمنا بأعمـال

قمنا بالكفـاح من أجـل الهـدف ضحينـا بنفوسنـا زدنـا بالمـال[1]

فالشّعر الشّعبي الجزائري كان له فضل وأهميّة كبيرة في الثّورة التحريريّة بـ " وصفه شعر الطّبقات العميقة الأصليّة، كما أنّ أهميّته تكمن في أنّه يبلغ رسالة ويعبّر عن مشاعر الشّعب في الوقت نفسه فهو وسيلة اتصال بالآخرين لإشباع روى الحياة والنّفس"[2].

ليتمكن الشّعراء بذلك من تصوير وتخليد ما كان يجري من أحداث في الوطن مساهمين بذلك بتسجيل أحدّ أهم الحقب التاريخيّة التي مرّت بها الجزائر.

3/ الشّعر الشّعبي في عهد الاستقلال:

رغم كلّ امكانيات فرنسا في احتلال المواقع الساحليّة من بداية الغزو على الجزائر، إلاّ أنّها واجهت مقاومة شعبيّة جهاديّة أثناء توغلها في الداخل، فازدادت رقعتها وقوتها (المقاومة الشّعبيّة) بعد أن انكشفت النّوايا الاستعماريّة الحقيقية لفرنسا، فعبّر الشّعر الشّعبي عن المعاناة التي مرّ بها بسبب بشاعة الاستعمار، حيث تأثر الشّعراء الشّعبيين

[1] غريب اسكندر، الاتجاه السيميائي في نقد الشعر الشعبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (دط)، سنة 2002م، ص77.

[2] كليفورد فايل، اللغات الوطنية والذاتية الثقافية، مجلة رسالة اليونيسكو، يوليو، 1983، ص6.

بالثورة وفي الحقيقة فإنّ المقاومة لم تهدأ ولم تخمد نارها وقد حمل لواءها زعماء دينيّون تبنوا فكرة الدّفاع عن الأرض والدّين " ولم يكن التسجيل وصفيًّا على الإطلاقبل كان حماسيًّا تحذوه روح المقاومة والتّمرّد حينا، والفخر والبطولة حينا آخر والرثاء والبكائيّات في أحيان أخرى".

كان الشّعراء أنذاك يقدّمون رسائل مشفّرة من خلال نصوصهم، كما أنّه أرّخ لحقب تاريخيّة هامة لم تتناولها لا الكتب ولا الفنون الأخرى، فالشّاعر الشّعبي ظلّ في مختلف مقاوماته الشعبيّة الجزائريّة يتغنّى بالأبطال والانتصارات ويتجاوب مع الأحداث فهناك العديد من القصائد الّتي تؤرخ للمقاومة الشعبيّة كمقاومة الأمير عبد القادر أو الشّيخ بوعمامة...إلخ.

لقد عرف الشّعر الشّعبي الجزائري تطوّرًا كبيرًا في فترة المقاومة فهو السّلاح المدافع عن شرف الجزائريين ونضاله وصوتا مدوّيًا لجهاده، ولسانا معبِّرًا عن اِرادته فالشّعر الشّعبي قدّم بدوره خدمة كبيرة لتاريخ الجزائر، حيث كان أفضل السّبل لتحقيق هذا المبتغى، فتناولوا العديد من الأحداث الّتي عاشوها لتبقى ذكرى للأجيال.

لقد غنّى الشعب الجزائري بروح جديدة لم يغنّى بها من قبل، وزغردت النسوة كما لم تزغرد من قبل وفرح الأطفال كما لم يفرحوا من قبل بيوم الحريّة والاستقلال الّذي طال انتظاره وليس هذا اليوم هو عيد الجزائر فقط بل هو عيد الأمّة الاسلاميّة والعربيّة والإنسانيّة جمعاء، فظلّ الشّاعر الشّعبي في مختلف مقاوماته الشعبيّة الجزائريّة يتغنى بالأبطال والانتصارات، ويتجاوب مع الأحداث الكبرى التي تمرّ بها البلاد، حيث مجدّوا الكثير من زعمائها. يقول علي لمليزي في قصيدته ثمرة جهاد:

وفي الخامس جويلية ذا الخبر وصل عيد الاستقلال جابوه الشطـــار
يا نوفمبـر قيمتـك لـو كـان طـل يومك نحييه لـو ندخـل للنّـار

واقـف صامـد من ايديـا مكبـــل رفرف يا علام زيد اسطع بانوار[1]

كما انشد الشاعر ناجي عون الفرجاني قصيدته "الحريّة" بمناسبة بزوغ فجر الحريّة الّذي أتى به الثوار الأحرار الأبطال في هزمهم للاستعمار يقول:

الحـــــرّة جابوهـــــا لحـــــرار نـــــاس يسموهـــــم نـــــوار

الحـــــرّة جابوهـــــا لشـــراف رجـــــــــال خفـــــــاف

الحـــــرّة جابوهـــــا العقـــال أشبـــــــــال أبطـــــــال

الحـــــرّة جابوهـــــا لكـــــرام شـــــادوا في العـرب ولعجـام[2]

إلاّ أنّ فترة ما بعد الاستقلال ومع مرور الوقت همّش الشّعر الشّعبي الجزائري بعد مناداتهم للحفاظ على اللّغة العربيّة الفصحى التي عبثت بها فرنسا، وتوقيف الأدب الشّعبي كونه ساهم في تكسير لغتنا الأم الّتي تعبِّر عن الهويّة الجزائريّة، فالقرارات السياسيّة الصادرة أنذاك جعلتهم ينظرون للشّعر الشّعبي نظرة دونيّة، فاعتبروه شعر من الدرجة الثانية، ولكن في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين استرجع الشّعر الشّعبي مكانته في الجزائر وفي سنة 1972 قرّر إدراج مادة الأدب الشّعبي في الجامعات وفي سنة 2005 بدأ يسترجع مكانته عند شعراء الفصيح.

فالشّعر الشّعبي في بلادنا عرف تطوّرًا كبيرًا خلال السّنوات الأخيرة في جميع النّواحي سواء الشكل العام للقصيدة أو المضمون، وكان حقا ممارسة للوطنيّة والثوريّة والتحرّر تغذيها الأحاسيس الشّعبيّة الجهاديّة الإسلاميّة الفطريّة الصادقة المؤمنة بهزيمة الطغاة والظلمة والمعتدين مهما كانت قوتهم وجبروتهم.

[1] علي لمليزي، الخيال الرمزي من خواطر علي لمليزي، شعر شعبي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، سنة 2009م، ص118

[2] أحمد زغب، موسوعة الشعر الشعبي أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة، الوادي، الجزائر، ج4، ط1، 2003، ص63.

4/ مميزات الشّعر الشعبي الجزائري.

أ/ اللّغة والأسلوب:

إذا كان الأدب الرّسمي يلتزم اللّغة الفصيحة، والعامي يلتزم العاميّة، فصعب تحديد لغة الأدب الشّعبي، فالعاميّة تخالف الفصحى في ثلاث مجالات هي:

– عدم الاِهتمام بالإعراب، إذ تتميز لغة القصيدة الشّعبية الجزائرية كغيرها نت القصائد الشعبية العربية بظاهرة تسكين أواخر الكلمات، وهذه الظاهرة قديمة جدا في اللاهجات العاميّة[1]، الإعتماد على الأسماء والمصطلحات المحليّة، التّباين في القواعد وعدم ثباتها فاللغة وسيلة في أيدي الشّعب، يستعملها للدّفاع عن نفسه، كما يمكن نسبتها إلى الشعبيّة، لأنّها لغة قريبة إلى الشّعب، والمراد بها اللّهجة الدّارجة الّتي ترعرع بها النّاس، وهي لغته التي عبر بها عن أحاسيسه وعواطفه، فعدم الاعتناء بالقواعد والإعراب الخاصة باللّغة العربيّة الفصحى، ليس دليلا على أنّها لغة بسيطة سطحية، بل اِستعملها الشّعراء بغية التّقرب من النّاس وفهم كل ما يقال، لأن هذا الشّعر وهذه اللّغة تخدم المجتمع.

فلغة الشّعر الشّعبي هي لغة عاميّة (شعبية) لها أصول من الفصحى، وبعضها كلمات أجنبيّة دخيلة ناتجة عن الاستعمار والغزو الثّقافي، وأحيانا تختلف الألفاظ الشّعبية عن الفصحى إلاّ في النّطق فقط، يرى محمود ذهبي ذلك في قوله:" الأدب الشعبي يمتاز بلغة معينة من الصعب وصفها، ولكنها على وجه القطع ليست عامية، على أساس التّرجيح فصحى راعت السّهولة في إنشائها"[2]. كما يغلب الطّابع الدّيني وأساليب القرآن الكريم على لغة الشّعر الشّعبي وخاصة الملحون الجزائري، وذلك يرجع غلى اِرتباط السّكان بالعقيدة الإسلامية.

[1] وليد صديق ملحم، البنية اللغوية والصوتية للهجة، مجلة التراث، ع4، وزارة الثقافة والإعلام العراق، بغداد، العراق، سنة1980م، ص81.

[2] محمد ذهني، الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعة القاهرة، سنة 1972م، ص81.

فهي لغة ألفاظها متداولة بشكل يومي وشعبيّة بسيطة، تجمع بين اللّفظ العامّي والفصيح والأجنبي، ومنها يتولد الرّمز والصّورة الفنيّة والأسلوب، بمعنى أنّ الشّعر الشّعبي يوظف مفردات الجماعة الّتي تتحكم بها يوميا فتأتي أشعاره أقرب إلى ما في أذهانهم من مفاهيم التي أنتجتها عفويتهم وبساطتهم في العيش، وهي مفردات حيّة متطورة.

- **الألفاظ:**

ألفاظ الشّعر الشّعبي هي اِنعكاس صادق وواضح للبيئة الّتي ينتمي إليها الشاعر بكل مكوناتها وأنواعها، فقد اِستخدم الشعراء الجزائريين ألفاظ موحية معبرة عن تلك المعاني الّتي أراد الشّاعر تحقيقها، وهي موحية حيث تؤدي بالمتلقي إلى عالم من التّخيلات والتّأويلات اللامنتهية فالشّاعر يوظف أفاظ متنوعة بحيث يمكن تقسيمها إلى:

- قسم يمكن إعادته إلى العربيّة الفصحى.
- قسم متأثر باللّهجة الأمازيغية.
- قس يرجع إلى اللّغة الفرنسية.

- **الأسلوب:**

أسلوب الشّعر الشّعبي هو أسلوب بسيط إذ هو أسلوب الكلام الجاري في حديث النّاس، وهو أسلوب حواري يتعدى فيه الشّاعر ويتجاوز ضمير المتكلم إلى التّعبير بضمائر أخرى، هنا يستفيد الشّعر الشّعبي من القصة التّفصيلات المثيرة الحيّة.[1]

- **الصّورة الفنيّة:**

البناء الفنّي للقصيدة هو مجموعة من العيّنات يوظفها الشاعر بدقة من معنى وموسيقى وصورة فنيّة حتى يتّم البناء الشّعري الّذي يعالج موضوعا ما، والصّورة الفنية :" هي أسلوب يجعل الفكرة تظهر بكيفيّة أكثر شمولا تمنح الشّيء الموصوف اِستعارات من

[1] عز الدين اِسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، مصر، ط3، (دت)، ص301.

أشياء أخرى تشكل مع الشّيء الموصوف علاقات التّشابه والتّقارب"[1]، والشاعر الشعبي رغم عصاميته وأحيانا كونه أميًّا وابن بيئته وواقعيته إلاّ أنّه يجيد اِستعمال الأساليب البلاغية، في الصورة الفنيّة، والشّاعر الشّعبي لم تمنعه الواقعيّة من اِستخدام الأساليب البلاغيّة من جناس وطباق وتشبيه واِستعارة وتورية[2]. ومن الصور الفنيّة نجد صور الاستشهاد والبطولة في نصوص الشّعر الشّعبي والملحون الجزائري، وصور النّضال في الشعر الشعبي الفلسطيني...وغيرها، وواقعية النّصوص الشّعبية وصدق عاطفة شعرائها تؤثر في المتلقي لأنّها تخاطب الوجدان البشري، وتصور حقيقة الفرد والمجتمع. كما يلجأ الشّاعر الشّعبي إلى اِختيار عنوانا لنصه ليكون رمزًا لموضوعه، فالشّاعر الشّعبي فنان يعتد بموهبة أن يجعل عنوانًا رمزًا في قصائده للهروب من كل القيود والتخلص من كل الرقابات، لأنّ واقعنا عبر الفنانين هو صورة، ولذلك إذا أردنا أن يتحول واقعنا إلى صور ورموز يجب أن يمر عبر الفنان[3].

ب/ التراثية في الموضوع:

موضوع الشّعر الشّعبي هو موضوع عام وموضوع خاص، فالأوّل يمّس كل فرد من أفراد الأمّة، والثّاني إذ يحس كل فرد بأنّه موضوعه الشّخصي الّذي يهمه وحده، وهذا الموضع له اِتصال مباشر مع الشّعب، وتناول هذه الموضوعات يمتاز بالعفويّة والتلقائيّة ويقصد بها الفطريّة في لا منطقيّة السّرد والرّبط بين الأحداث كما يمتاز بالاِنتشار والتّداول لأنّه أدب كل طبقات المجتمع عكس الشعر الفصيح الّذي يخص الطّبقة المتعلمة المثقفة، والشّعر الشّعبي شعر متجدد وحيوي، يساير الأجيال المتعاقبة وتطوراتها الفكرية والحياتية،

[1] محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اِتجاهاته وخصائصه الفنيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص422.

[2] العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس، المصدر السابق، ص32.

[3] ميخائيل خرائحنكو، الأدب وقضايا العصر، (ت ر) عادل العامل ، مجموعة مقالات نقدية، ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1981، ص36.

ومن هنا كانت الشّعبية هي تراثية التّداول، أي الإنتشار والخلود، الإنتشار على مستوى الأمّة، والخلود بالنسبة للزّمن من عصر إلى عصر.

ج/ الموسيقى:

يستمد الشّعر الشّعبي موسيقاه من اِهتمام الشعراء الشعبيين بالألفاظ من ناحية الرنين والجرس، وهو الإستخدام الموسيقي في النّص الشّعبي الذي يتجلى كذلك في تناسب الأجزاء وتوزيع القافية وتواتر الحروف المتشابهة الرّنين بوصفها دعامة من دعامات السّياق الموسيقي للعبارة الشّعرية، كما تستلزمه تلك الموسيقى من وجود تناسب بين أجزاء العبارة.

- **الحذف:** لغة القطع وهو ظاهرة تشيع في لغة العرب وتهدف في كل مواقعها إلى التّخفيف[1].

والحذف يتم عندما يحس الشّاعر بثقل في الكلمة فهنا يقوم بحذف حرف أو حركة.

- **الإبدال:** هي الظاهرة البارزة في القصيدة الشعبية الجزائرية والإبدال هو "ظاهرة تتمثل في كون صوتين ما من الأصوات يتبادلان مكانهما في الكلمة ما"[2]، ويقع الإبدال بين أصوات متقاربة في الصفات والمخرج.
- **النّحت:** هو اِختصار كلمة في حروف أو جملة في كلمة "والنّحت من الظواهر الصّوتية الّتي استصاغها الشّعر الشّعبي الجزائري في عملية التلفظ"[3]، وهذا يمكن إدراجه ضمن الحذف لأنّ هدفها مشترك وهو التخفيف.

---

[1] محمد سمير نجيب البدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص62.

[2] كانتينواجان، دروس في علم الاصوات العربية، (تر) صالح القرمادي، الشركة التونسية لفنون الرسم، (د ط)،سنة 1966م، ص26.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- **التكرار**: يلعب التكرار الصوتي صفة جوهرية ودورًا كبيرًا في موسيقى النّص الشّعري وهذا غير متاح في النّص الشّعري الفصيح، وهذه الصفة تؤدي وظيفة جمالية تكثيفية للإِيقاع، كما تشد اِنتباه المتلقي والتّكرار ينتج موسيقى داخلية تدعم إيقاع النّص العام.

أمّا عن الوزن والقافية فالشّعر الشّعبي له أوزانه الخاصة، أي عدم صلاحية البحور الخليلية للشّعر الشّعبي، بل اِجتهد بعض الدّارسين في وضع عبارات عروضية خاصة به، مثل: النّسج بمعنى عيار الميزان، والقافية في الشّعر الشعبي هي الحروف الأخيرة من البيت، وقد تتعدد القافية في النّص الواحد.

- **الشكل:**

القصيدة الشعبية في عمومها تتداخل مع جنس آخر مثل فن الترسل، وتتفق مع القصيدة الجاهلية في الغالب من حيث مقدمتها وخاتمتها، تبدأ بمقدمة طلالية أو بيت من الحكمة أو الحمد لله والصّلاة على النّبي صلى الله عليه وسلم، أو الشّكوى، غالبا ما تكون خاتمتها بالصّلاة على النّبي صلى الله عليه وسلم، لاسيما الّتي تتمحور موضوعاها حول الشّوق إلى الحبيب وشيخ –شيوخ الطّروق– أو حول التّعبير عن الإِحساس بالوحدة الّتي يعانيها الشاعر، فهو يصور بقرب تلك المعاني، ورسم بها حركة مكونات هذا التّصور إذ نجدها مستوحاة من البيئة المعاشة، ويرجع ذلك إلى شدة اِرتباط واِنتماء الشّاعر العربي (الشّعبي) ببيئته وعشقه لها. ونجد أنّ في شكلها قد تأثرت بالقصيدة العمودية الفصيحة.

إنّ الشّعر الشّعبي شديد الاِرتباط بالعاطفة الإنسانيّة ومادام الإنسان شديد الإرتباط ببيئته الطبيعية والاِجتماعية، فإنّ شعره لابد أن يأتي تعبيرًا عن ذاته، وعن حياته، وعن بيئته الطبيعية، والاِجتماعية، لذا على شعره أن يحمل في طياته تلك المؤثرات الداخلية والخارجية، الممثلة في الإنسان في البيئة الطبيعية، والاِجتماعية.

فالشعر يتطور بتطور حياة منتجه، لأنّه تعبير صادق على تلك الحياة، فلغته تتطور بتطور ثقافتهم، وأشكاله تتطور بتطور ظروف إبداعهم، ومضامينه تتطور بتطور

حضارتهم، فنستنتج مما سبق أن الشّعر الشّعبي شديد الإرتباط بالإنسان والإنسان شديد الإرتباط بالمجتمع والبيئة.

الفصل الثاني: الشّعر الشّعبي الثّوري الجزائري

1. الخلفية التّاريخية للشعر الشّعبي الثوري
2. دور الشّعر الشّعبي في الثورة التحريرية
3. أهداف الشعر الشّعبي المحققة في الثورة التحريرية
4. أبعاد الشّعر الشّعبي في الثورة

1/ الخلفيّة التاريخيّة:

يعتبر التّاريخ أحد أهم الوسائل الّتي تساعد الإنسان على فهم حقيقة ذاته بربطها بالماضي ووصلها بالمستقبل لقد «تحدّدت من البداية قيمة المعرفة التّاريخيّة بوظيفتها الثّقافية، الاجتماعيّة، ومن ثمّة كانت المعرفة التّاريخيّة ملازمة لوجود أيّة جماعة بشريّة أيّا كانت درجة نموّها الحضاري ولأنّ الإنسان هو الكائن الوحيد الّذي يدرك حقيقة الزّمان ويعي أنّ هذا الزّمان يحمل التّعبير والتبدّل فقد حرص على أن يسجل حقائق حياته باستمرار»[1].

فلا شكّ من أنّ للأدب الشّعبي عامة والشّعر خاصة « قيمة حضاريّة خالدة وجوهر تاريخي عظيم الدّلالة يخلّد مآثر الشّعوب بصدق ويعبر عن اتجاهاته بصراحة وصفاء»[2].

فالتّاريخ الرّسمي المعبِّر عن مؤسسات الرّسميّة شاع وظهر من خلال منطلقات فالساند والداعم له، هي الوثائق المحفوظة في دور الأرشيف والمكتبات وآخر خبر رسمي هو التّاريخ المحفوظ في الذّاكرة الجماعيّة المتوارثة عبر الأجيال والّذي يتمثل في الموروث الأدبي الشّفوي ومن هذا المنظور «تبرز أهميّة اعتماد المؤرخ على الموروث الشّعبي، إلى جانب مصادره التّقليديّة وذلك أنّ المزاوجة بين هذين النّوعين من المصادر يساعد المؤرخ على استيعاب الظّاهرة التّاريخيّة ورسم صورة كليّة لها»[3].

فالشّعر الشّعبي يعتبر معيار تفكير الشعب وعنوانه اتجاهه، ورائد نهضته وازدهاره كما يصنف على أنّه منظار رؤيته للكون والحياة كما تكفّل أيضا بحمل رؤية الشّعب

---

[1] قاسم عبده قاسم، بين التّاريخ والفلكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والإجتماعيّة، مصر، ط2، سنة 1998م، ص6.

[2] عبد الملك مرتاض، في الأمثال النّزعية دراسة تشريحيّة لسبعة وعشرين مثلاً شعبيًا جزائريًا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، سنة 1987م، ص6.

[3] قاسم عبده قاسم، بين التّاريخ والفلكلور، المرجع السابق، ص43.

للتاريخ في إطار فنِّي وتقديمه للأجيال القادمة، يقول عبد الحميد بورايو في ذلك «أنّ الخطاب الأدبي الشّفوي الجزائري قد تحوّل في كثير من الحالات إلى خطاب تاريخي ولا نقصد هنا دلالته التّاريخية في اِرتباطه بالسّياق التّاريخي فقط وإنّما نقصد أداءه لوظيفة الخطاب التّاريخي الموجّه للأجيال اللاّحقة»[1].

فالتاريخ الشّعبي موجود دائمًا في الأذهان كما لديه أهميّة بالغة في حياة الأفراد والمجتمعات فهو يعبّر عن سلوكاتهم اتجاه بعض كما أنّه يعطي تفسيرًا للباحث في تلك الموجودات الاجتماعيّة بما يتضمنّه من أفكار ومعاني، ومن ثمّ فإنّ « التّاريخ يعتمد على الشّعر أي ما قاله الشّعراء في فترة معيّنة إعادة تركيب الخطابات التّاريخيّة واعتبار الشّعر كأداة مساعدة على ذلك لأنّ الحقائق التي يعرضها الشّعر سواء أكان قاصدًا إلى ذلك أم غير قاصدًا هي حقائق كليّة يمكن للتّاريخ أن ينكرها...فإنّ الشّعر يمكن أن يكون أداة مساعدة لأنّه تاريخ الذّهنيّات السّائدة يعكس ميولها وأذواقها ولأنّه يعكس وضعًا اجتماعيًا وتاريخيًا معيّنا»[2].

فالعلاقة بين التّاريخ والشّعر تبدو كعلاقة الروح بالجسد كلاهما مكمّل للآخر إلاّ أنّ الشّعر الشّعبي له خصوصياته التي تميّزه « قد يكون في أحيان كثيرة من ابداع شعراء معروفين فإنّ تلقائيته وجماليته الشّعبيّة وموضوعاته تجعل الجماعة تنساه بحيث يصير ابداعًا جمعيًا. يعكس جوهره التّاريخي، كما يراه الشّعب وفي كثير من الأحيان نقرأ في الشّعر الشّعبي تاريخيا للعصر الّذي قيل فيه»[3].

---

[1] عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي، والبطل الضّحية في الأدب الشّفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، سنة 1998م، ص22.

[2] حفناوي بعلي، صورة فرنسا الاستعمارية في إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، سطيف، العدد 3، نوفمبر 2005، ص21.

[3] قاسم عبده قاسم، بين التاريخ والفلكور، المرجع السابق، ص44.

فالنّص الشّعري يعتبر سجلاً حافلا بالتّفاصيل الدقيقة كما يمكنه الكشف عن معلومات إضافيّة في مجال الوقائع والأحداث التّاريخيّة وأسماء شخصيّاتها وأبطالها وأماكنها الّتي قد لا نجدها في الوثائق الأخرى، فلا عجب في تفاصيله الدّقيقة ومن شأن هذه الكتابة الشّعبيّة اكتشاف بعض المعلومات الإضافيّة كالوقائع والأحداث التّاريخية وأسماء لشخصياتها وأبطالا وأماكنها وأزمنتها لكلّ دقة ووضوح، « أمّا التّسجيل الشّعبي للتّاريخ فهو في حقيقة أمره قراءة للتّاريخ من وجهة نظر صناعة الحقيقتين من ناحية ولصالح الجماعة من ناحية أخرى، وهذه القراءة الّتي تدخل ضمن الموروث الشّعبي وهو تعبير تلقائي عن الناس في حياتهم، ومعايشتهم، وهو أيضًا تعبير عن آرائهم ورؤاهم لأحداث تاريخهم»[1].

فالنّص الشّعبي يقتضي منّا أن لا نبعده أكثر ممّا أبعد عن المناهج الحديثة حيث يجب أن يتصدر قائمة المصادر في البحث العلمي لاعتقادنا أنّ « أفضل مصادر التّاريخ هي تلك التي لم يقصدها أن تكون تاريخًا»[2].

«هذا التّاريخ الحيّ أو الشّعبي الموجود دائما في الأذهان له أهميّة بالغة للأفراد لأنّه يوضع في الاعتبار عند سلوكهم اتجاه بعضهم البعض، كما أنّ له أهميّة للباحث إنّه يعطي التّفسير لتلك الموجودات الاجتماعيّة بما تتضمن من الأفكار والمعاني الّتي كثيرًا ما تكون خفيّة كامنة خلف الظّاهر من السلوك»[3].

إنّ الموروث الشّعبي يعتبر وسيلة تعميقيّة لمعرفة ذات الإنسان حيث أنّ تغليب النّزعة التّاريخية في مقاربات الدّارسين من النّص الشّعبي كان « وراء عناية وسائل الثّقافة والإعلام الرسميّة بالشّعر الشّعبي منذ العهد الاستعماري فسعى الباحثون إلى جمع بعضه

[1] قاسم عبده قاسم، المرجع السابق، ص129.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] السيّد حامد، الشفاهيّة والكتابة الأثنوجرافية، مجلّة الفنون الشّعبية، مصر، العدد 70 ، أفريل 2006، ص144.

وتسجيله بغرض استخدامه لمعرفة الوقائع التّاريخيّة التي عجز كتاب التّاريخ عن تسجيلها»[1].

فلمعرفة العلاقة بين الحسّ الثوري الّذي طبع الشّعر الشّعبي الجزائري والتّاريخ الرسمي المدعم بالوثائق الرسميّة حيث كانت حادثة المروحة مكيدة غير مبرّرة عقلاً وواقعًا في أدبيات الاستعمار الحديث«ولقد تعدّدت الأسباب والمبرّرات الّتي ساقتها فرنسا عند دخولهاالجزائر وتراوحه بين سرد قضيّة التّطاول الجزائري على السّيادة الفرنسيّة والدفاع الشّرعي عن كيان الأمم الأوربيّة الّتي كانت تتعرض بنفسها لعمليات القرصنة في حوض البحر المتوسط»[2].

فالهدف الفرنسي من وراء هذه المكيدة هو تملصهم من ديونهم المستحقة للجزائر حيث يكشف الشّاعر الشّعبي عن الدور الّذي لعبه اليهوديّان في احتلال الجزائر.

فمهما تنوعت واختلفت أساليب المستعمر الفرنسي في قصف واستبداد في الثّورة وخاصة تطبيقها للعقوبات القاسية فإنّه يعدّ دليل آخر على الحقد الذي كان يكنّه العدّو للثّوار الجزائريين وفي الحقيقة فإنّ:« هذه المقاومة وإن فشلت في تحقيق النصر العسكري، فإنّها حققت نجاحًا أدبيًّا ووطنيًّا هامًا، بترسيخ الرّوح الثّورية في النّفوس والفكر الرافض للاحتلال وللوجود الفرنسي بجميع أشكاله»[3].

فالشعر الشعبي جاء داعما للثورة ومقدّسا لنوفمبر حيث يقول الشاعر حسّان درنون في قصيدته عهد نوفمبر:

نوفمبر يا مرحبا كيف طليت علينـــا وشعاعـــك وراه كـــــل التباشيـــــر

---

[1] عبد الحميد بورايو، النّزعة التّاريخية والبوتيقية والحس الملحمي في الشعر الشعبي الجزائري في منطقة الجنوب، المرجع السابق، ص85.

[2] سليمان قريري، القوى الوطنيّة في الجزائر مقدّمات الثورة التحريرية 1945- 1954، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة الاسكندرية، سنة 1988م، ص17.

[3] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 حتى ثورة أول نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، سنة 1985م، ص71.

ربنا معنـــــا منـــادي يناديـنـــا نهايـــة طريقـــو اتدلّ علـى الخيـر
الاستعمار الخبيث ساكـن أراضينـــا يقطــف فيــها غــلال وقمــح وشعيـر
ياكل في الخيار والفضلة تدفـع لينـا وكيف يعطينا الخماسة تظهر عندو كثير[1]

فالشّعر الشّعبي كان داعمًا للثورة التحريريّة بثّ في الأمة الجزائريّة الرّوح النضاليّة، وبين أنّ طريق الحريّة والكرامة يكمن في وحدة الشّعوب وتماسكها وتآزرها وتحطيم القيود والعوائق الّتي مرّت عليهم وذلك بتغذية عقول شبابها بكلّ الوسائل الممكنة.

[1] حسان درنون، نسمات من الصحراء، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، (دط)، سنة 1987م، ص76.

2/ دور الشّعر الشّعبي في الثّورة التّحريريّة:

في فترة الاحتلال تعرضت الجزائر إلى محاولات استعماريّة مقصودة من طرف فرنسا، استهدفت طمسًا لمعالم الثّقافة القوميّة واحتلال ثقافة أجنبيّة بغية عزل الشّعب الجزائري عن تراثه العربي الاسلامي الثّقافي، حيث سعت لاستخدام كلّ الوسائل والأساليب لتجعل من الشّعب الجزائري شعبًا تابعًا لثقافة الاحتلال سواء من ناحية السّلوك أو الفكر.

فالشّعر الشّعبي كان له الدور الأفضل في تصوير ملامح فترة الاحتلال الفرنسي بطريقة وضحت جوانب الحياة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة الّتي مرّت على الجزائريين، فتلك الأساليب الاستعمارية كان لها أثر واضح في الحياة الفكريّة الجزائريّة عامة وبالشّعر الشّعبي خاصة.

فالشّاعر الشّعبي كانت له مواقف واضحة وجليّة في كفاحه ضدّ المستعمر فهو يتفاعل مع الأحداث الّتي تجري في بلاده، ويعيش قضايا وطنه هذا ما جعل منه شاعرًا مناضلاً، فشعره مستمدٌّ من عاطفة دينيّة قويّة، حيث رأى في أهداف الغزو الإستعماري غزو للدّين، وهدمًا لكيان الإنسان المسلم، فالشّاعر كان يقول بطريقة تلقائية وعفويّة ويعيش محنة الإحتلال بكلّ صعوباتها وآلامها، كما أنّه يصوّر مشاعر وأحاسيس مواطنيه، ويدفعهم للجهاد والتّضحية لتحقيق مستقبل راقٍ وحياة كريمة فالهدف الأساسي من وراء شعره عن تصوير مأساة الغزو الاستعماري الّذي مسّ بدينه وثقافته وعرضهم لحياة الفقر والبؤس والشّقاء.

كما سعى لتنظيم القصيدة والتغنّي بها في ميدان المعركة فترة ما بين 1830-1954 كانت فترة ثورات، فرغم سلسلة الثورات المتتالية التي خاضها الشعب الجزائري إلا

أنّهم كانوا يطلقون على الثّوار كلمة "المتمردين" تارة، و"الخارجين عن القانون" تارة أخرى مثلما أطلقوا عليهم "الفلاقة" أو "قطّاع الطّرق" إلى غير ذلك من النعوت[1].

حيث قدمت تضحيات جسيمة في ظل الحرب الاستعماريّة الشّرسة فالواقع أنّ الشّعر الشّعبي يجسد تاريخ الثورات الجزائريّة غير مكتوبة في إطار سياسي اقتصادي اجتماعي حيث كانت هزيمة الجيش الجزائري (النّظامي) أمام قوّات الغزو الفرنسي نهاية لعهد الغزو والمجد بل نهاية لأسطول بحري عظيم يقول شاعر مجهول:

يا نفســي ثبتــي أقدامـــــك توبي لله وارجعي واخطي الأوعار

يا نفســي ويــن راح رايـــك راه داك العدو وادعي بالاستغفـار

نفسي راه زايدة ليـــا تحيــار عيد لهـــا أسبـاب هــولـــــك[2]

فالشّاعر الشّعبي يصوغ شعوره في قالب ديني بالتّذكير بالآخرة: فأسلوبه يعتمد على الموعظة والعبرة ومع هذا نجد فيه نقد يتسم بالتلميح وإشارة خفيّة إلى ما وراء الأحداث فهو يناجي نفسه ويدعوها إلى التّوبة والرّجوع إلى الطريق المستقيم، وتجنب المزالق والأخطاء وإرشادهم إلى الطّريق الصّحيح والمستقيم فأسلوب الحكمة والموعظة سمة غالبة في الشّعر الشّعبي وذلك لإقناع النّاس وإرشادهم إلى طريق الحق والاستقامة والخير.

فالشّاعر كان ملمًا بتاريخ الجزائر أو على الأصح كان مطلعًا على تاريخ الفترة الّتي سبقت الاحتلال بفترة قصيرة:

أصلي تركـــي تشجيـع بايـــن اسمـــي حســـان داي حاكـــم

في البهجــة مدينــة المحاســـن حصـــراه قبيــل كنــت باســـم

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائريّة، منشورات دار الأدب، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت) ص49- 55.

[2] جلول يلس، امقران الحفناوي، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، سنة 1974م، ص40، 43.

قصـوري شامخــة محصـــن وطبولـــي مايلـــة ترنـــم[1]

فقد ركز بصورة واضحة على شخصية الحاكم زوال مُلكه ومكانة الأتراك العظيمة والمجازر الوحشيّة الّتي ذهب ضحيتها الكثير من المواطنين، فالشّاعر يرجع ما أصاب الجزائر من دمار وخراب إلى أنّ المسلمين تخلّوا عن الدّين الإسلامي فحلّ عليهم غضب الله فقوّات الاحتلال كانت أكثر عددًا من الجيش الجزائري.

الأيام يا اخواني تتبدل ساعتهـــا والدهر ينقلب ويولّي في الحيـــن

بعد ما كان سجاق اللهجة وجاقها الأجناس تخافها في البر والبحرين[2]

فالشاعر تحدّث عن الزمن والأيام الّتي غيّرت من سلوكات وتصرفات بعض الناس حيث يرى أن دخول قوّات الغزو عن طريق "سيدي فرج" كان نتيجة خوفهم من المدافع الجزائريّة الّتي كانت مصوّبة نحو البحر منصوبة في برج الفنار إستعدادًا لأيّ ظرف طارئ.

أمّا الشّاعر بشير بن عدّة صور مأساة الغزو الفرنسي ومعاناة الشّعب الجزائري من آلام وأحزان والدّمار الّذي حلّ بالبلاد، حيث أصبح الأعداء ينعمون بخيراتها وثرواتها ويمرحون فيها:

يوم أحرك الفرنسيين على السلطـان لا طلايـــا علـــي وجعفـر

انها أحرك عزّها حـرّة الأوطـــان حزنـــي حزنـــي علـــى الجزائـر

بعد العيش العزيز ولات في الأحزان بايـــــت سلطانهـــا محيـــر[3]

ففي مطلع القصيدة يستغيث الشّاعر بعلي بن أبي طالب وجعفر وأبي بكر وعمر ويستنجد بهم ليدافعوا عن الدّين الإسلامي ضدّ الذّين أهانوه ولم يحترموه ودعوتهم للدفاع عن أرض الجزائر التي كانت عالية الشّأن ومرموقة الكرامة فالشاعر "عدّة بن بشير" يتفق

[1] جلول يلس، امقران الحفناوي، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، المرجع السابق، ص42.

[2] التلّي بن شيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة سنة 1830- 1945 المرجع السابق، ص111، 112.

[3] جلول يلس،امقران الحفناوي، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون،المرجع السابق، ص44.

مع ما سبقه من الشّعراء على أنّ جيش الاحتلال كان أكثر عددًا وتنظيمًا من الجيش الجزائري، بحيث كان يغطّي كلاً من البِّر والبحر.

فرغم تفوّق العدّو وطغيانه إلاّ أنّ الشّاعر لم يتقبل الهزيمة يقول الشّاعر:

جاءت سفون الفرنسيين من كل أمكان غطـــات المـــوج ليـــس ظهـــر

انزل للبّر جندهـــم بالغيـض مليـان كساســـي الاسهـــال والحدايـــر[1]

فالجيش النّظامي الجزائري لم يكن وحده في المعركة حيث شارك في الدّفاع عنها كلّ من قسنطينة والتيطري (المديّة) كذلك جمهور غفير من الجزائريين جاء من القرى والجبال إضافة إلى قصّة تسليم مدينة وهران الّتي حطّمت كل أسوارها من طرف الاستعمار الاسباني من قبل:

قصـــة هـــذ البـــــلاد عظيمـــة أخـــــلاتبـــلاطـاد وهـــــران

وحلـــــو وأهداوهـــــا مقيمـــــة سمحـــو في زينـــة المساكـــــن

كانـــــت للحاسديـــــتن نقمـــة مخونهـــا من قديـــم مخـــزن[2]

فظلت دون حماية ودفاع بسبب قادة الأتراك الّذين طلبوا النجاة لأنفسهم وفرطوا وفرّوا من المدينة وتركوها بين اليهود والفرنسيين المخربين والظّالمين حيث كثروا فيها الفساد والدّمار ففي الأبيات كان هدف الشاعر هو تصوير نهاية فترة العزّ والمجد الّذي عاشته الجزائر قبل دخول بوادر الحرب والاستعمار للجزائر حيث اعتبرت وظلت إلى حدّ الآن من أبشع الصّور السوداوية الّتي عاشتها من بؤس وحزن وحرمان وحنين إلى أمجاد الماضي.

[1] جلول بن يلس، امقران الحفناوي، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، المرجع السابق، ص43.

[2] التلّي بن شيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة سنة 1830– 1945،المرجع السابق، ص122.

3/ أهداف الشّعر الشّعبي المحققة في الثّورة التحريريّة:

لقد نقل لنا الأستاذ ناجي علواش ملخصًا ومجملاً لبعض الأهداف الّتي يحققها الشّعر الشّعبي في ايّ ثورة تحريريّة منها: التّعبئة الثورية، التّحريض والشّحن بالأمل وبالقوّة لمجابهة اليأس والقنوط، والإحباط والاستسلام وكذا الشّحن بالأمل في النصر وخلق الثقة في المستقبل.

خلق الرّأي العام وتحويله من خاص إلى عام وتكوين الوعي، وتطوير الثّقافة الإنسانيّة واغنائها بنصوص من الأدب الشعبي الراقي تضاف إلى رصيد الإنسانية الأدبي الشّعبي والغنيّ والثّوري، وختم بالذكر خلق الوعي بالتّفوق المعنوي كهدف يسعى الأدب الثّوري إلى تحقيقه[1].

فالشعر الشعبي في الثورة التحريرية المباركة كانت له عدّة أهداف إضافة إلى ما ذكره ناجي نذكر منها:

1. بث الحماس الثوري في المجاهدين وللقاعدين ليتهيؤوا للصّعوبات والمشاقات الّتي تنتظرهم وتوضيح الدّوافع والأسباب الثورية.
2. توعية الشعب والمجتمع الجزائري برموز القضيّة الوطنيّة وعدم المساس بها من طرف أيّ من كان الجهاد، الشهادة، العلم، الوطن، الحريّة، الدّين، الشعب.
3. تحقيق الإلتفاف الجماهيري أثناء إنشاء أي أنشودة جماعيّة للتسليّة والتّرفيه عن النفس بانشغالها بالتّعبير بالنسبة للأديب.
4. مؤازرة قلوب المجاهدين وإعطائهم الدعم المعنوي الاهتمام، الالتفاف ، الرّضا.
5. إبراز دور الدّين في مواجهة الأعداء والإِدعاءات الخارجية، واعتمادهم على الله الذي وعد بالنّصر للمستضعفين الّذين لا حول لهم ولا قوة وخاصة المظلومين الّذين خرجوا

[1] عبد الكريم محمد علي الملة، الحرفان أ، ش معناهما واستعمالاتها بين الناس ، مجلة التراث الشعبي الجمهورية العربيّة العراقية، العراق، العدد5، سنة 1981م، ص233.

من ديارهم بغير حق فالشعب والوطن واحد، مشكلين جسدًا واحدًا فكلاهما مكمّل للآخر.

6. تغيير المنكر ولو بالقلب واللّسان أو الإنشاد فهذه تعتبر أيضًا طرق نضالية بالنّسبة له وليس بالسلاح وحده.
7. ابراز دور الشّباب في عمليّة التّحرير الوطني فهو مثال للقوّة الوطنيّة الحيّة ورمي للخونة بأبشع الصّفات وأسوأ النّعوت.
8. شمولية الثورة لجميع فئات الشّعب فالمرأة الجزائريّة تصنّف إلى جانب أخيها الرّجل في الصراع والنّضال من أجل الوطن.
9. ذكر أسماء الأماكن للتّأكيد على شمولية الثّورة[1] لجميع جهات القطر الوطني.

فالشعر الشعبي الجزائري حقق كلّ هذه الأهداف على وجه العموم والأغنية الشّعبية على وجه الخصوص " وحين كانت الحنجرة آلة نوع من الغناء الشّعبي الذي يتغنّى بالأرض والحريّة ورفض كلّ صنوف الاحتلال، نجد الأغنية الشّعبية تفرز ما يلائم هذه الحاجة ...ويطابق مقتضى الحال وتدعو الهوسة بشكل واضح وصريح إلى محاربة الأعداء وطردهم من الوطن، إضافة إلى التغنّي بمفاهيم مشرقة كالحريّة ورفض المحتلّين كما أنّه يستلهم قيم الشّجاعة والمروءة والصّمود تلك الّتي يتحلّى بها الإنسان في كلّ أنماط التّراث الشّعبي ويبدو أنّ جذور هذا الإحساس كامنة في رفض الإنسان الشّعبي للظلم والظالمين وهذا لما تحسّه من خلال النموذج الذي يرسمه الأدب الشعبي بصفة عامة[2].

[1] عبد العزيز الشريط، دور النشيد الشعبي الجزائري في معركة التحرير الكبرى، دار امواج للنشر، ط1،سنة 2005م، ص55، 59.

[2] اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، الأدب والمعركة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص125.

فالأغنية الشعبية وجدت في المشرق العربي في شكل ما يعرف بالهوسة وإلى حدّ الآن عرفنا عدّة أسماء ومصطلحات الأغنية الشعبيّة، والنشيد الشّعبي والهوسة وتطلعنا في بعض من المحلاّت بما يسمّى بالزّجل الشّعبي، أي ما يعرف لدى الجزائريين بالشعر الملحون وكلّ هذه المصطلحات تفرغة إلى نمط سلمي يعالج الحياة الشعبية في حال السّلم ونمط آخر ثوري يعبّر عن الحياة العربيّة في حال الحرب.

4/ أبعاد الشّعر الشّعبي في الثورة التّحريرية:

لقد قيل إنّ أول نصٍّ بُدئ في نشره وإذاعته في الناس هو (الحركة الوطنية)

خدمـوا النظـــام بسريّـــة جيبونـا الاستقـلال والحريـّة[1]

حيث أنّ النّص الثوري بدأ دخوله إلى المواطن بإحشام لأنّ إذاعته في النّاس تتطلب الحذر في أوّل الأمر، وذلك لأنّ عيون الاستعمار هنا وهناك، إلاّ انّ مراحل تطوّر الحركة الثّورية في ذلك الوقت تطلبت أخذ الحيطة والحذر ممّا أدى إلى الغموض.

فلما سألت أحدهم (عمار قانة) ماذا فهمتم من تلك الفترة من كلمة الحركة الوطنية؟

أجاب بأنّهم سمعوها فهي تبدو متطابقة مع ما زعمه بل أنّ النصح بالاشتغال سريًّا يؤكد أنّ النّص يعود إلى أيام الثّورة فهي الفترة الّتي التزم فيها الثّوار بالسريّة التّامة وهكذا حق للشّاعر الشّعبي في تلك الفترة أن لا يفضح عن اسمه أي لا ينسب النّص إلى نفسه لأنّ ذلك قد يعرّضه للخطر من طرف السّلطات الفرنسيّة الّتي بدورها تقوم بردّ فعلٍ حازم إلى كلّ شخص ينقل اسمه إليها سواء من الشّعراء أو الروّاة أو المواطنين فهذه تعتبر قضيّة قديمة بالنسبة إلى النّص الأدبي الشّعبي فذلك الالتفات بالنصوص يتصل بالثورة سياسيًا أو اجتماعيًا أو دينيًا او تاريخيًا وغيرها جعلنا نلمس وظائفها في أبعاد رمى إليها أصحابها ويمكن إيجازها في ما يلي:

- البعد التّاريخي:

قال صالح خوفي عن البعد التّاريخي: "... بل أنّ جوانب من مأساة الاحتلال افتقدناها في شعر الأمير تطلعنا بوجه سافرٍ في الشّعرالملحون"[2].

[1] العربي دحو، الشعر الشعبي والثورة التحريرية، المصدر السابق، ص45.

[2] خرفي صالح، مقدمة في شعر المقاومة الجزائرية الثقافية، عدد 29، سنة 1975م، ص20، 21.

فالنّص الشّعبي عند تتبعنا له في هذه الزاوية تبيّنت لنا الأماكن التي وجدت فيها الثورة التحريرية كما يعرّفنا بالحروب الّتي وقعت في المنطقة أو المسؤولين الّذين قادوها والفرق الّتي شاركت فيها، كما يلقي إلتفاتةً إلى العدّو ويذكر عدد جنوده وطائراته ودبّاباته والأماكن الّتي جاءت منه قوّاته الجويّة والبريّة، فلتحديد الأحداث والوقائع الّتي سجّلها النّص نلاحظ صعوبات رغم أنّ كلّ ما هو مفقود في النّص المدروس ضمن الحقائق نجده موجودًا بكيفية أو بأخرى في النّص الشّعبي، وبما أنّ المراجع التّاريخيّة معدومة فإنّ الصّعوبات تكون أكثر وأنّ كلّ ما جرى من أحداث وما دوِّن في الصّفحات وما جرى في المنطقة من معارك، يصوّرونه في شعرهم ويسلّطون عليه كثراً من الأضواء الّتي تفيد الباحث في تاريخ الحركات الوطنية في الجزائر.

البعد السّياسي:

إنّ البعد السّياسي تكمن غايته في استقطاب أكبر عدد ممكن من الجماهير الشّعبيّة حول الثورة من خطب للسياسيين والعسكريين الملقاة على الجماهير الرّيفيّة في بعض من المدن والقرى وفق توجيه سياسي حيث أنّ الشعراء يأخذون أفكارهم ويترجمون تلك الأفكار في قصائدهم وأحيانًا يعيدونها بأسلوبهم الخاص وعلى سبيل المثال فإنّ خطب السياسيين تنحصر في الأغلب: في التّوجيهات العامة الموجهة للشعب أو الجند مثل هذا النّص الذي يقول:

خوتـــي يا خوتـــي الوطنيّـــة نظموا بعضكم بعض بانتمبانساكم

جيبـــــــوا الميتريـــــات العسكـــــــــــر كلاكـــــــم

خوتـــي يا خوتـــي الوطنيّـــة لسورتيـــــــــــة جـــــــاو

يحوسوا على أولادكـــم الشبيبـــة[1]

[1] العربي دحو، الشعر الشعبي والثورة التحريرية، المصدرالسابق، ص75، 76.

فالنّص عبارة عن خطبة صريحة استهلت بدايتها (ياخوتي) وما يجب فعله لتحقيق الهدف، أمّا كلمة (السورتيّة) فالمقصود بها هو الشرطة السريّة الّتي تبحث عن الشباب لتجنيدهم قوّة وغصبا عليهم من أجل الوصول إلى معلومات حول الثّورة، فهم بتخطيهم هذه الخطوة الإجرامية يقترفون جرمًا لا يغتفر في حق الآباء والأمهات والمعنيين أيضا أي الشبيبة، لذلك لابدّ من انضباط واحترام وانتظام المجتمع كما قال النّص « يا خوتي نظموا بعضكم بعض بانتمبانساكم».

البعد الدّيني:

يمثل هذا البعد أصالة في الشّعر الثّوري الشّعبي، لأنّه مولود من ثقافة الجهاد والتّصدي والمحاربة، فهذه الثّقافة كانت رغم بساطتها في المخيال الشعبي في الصّخرة الصلبة الّتي تكسرت عليها أساليب الكيد ومكر الليل والنّهار للعدو الفرنسي.

يقول الشاعر "مدني رحمون":

للدين والوطـن احنـا جاهدنـــا كمثل الأجداد في وقت الشـــدات
في كل الأعمال رب ناصرنا أحنا جند ليه سائـــر الأوقـــات
الصبر والإيمان همـا قوتنـــا حربنا على حق ضـد الظلمـــات[1]

فالشّاعر هنا استخدم ألفاظ دينية (الصبر، الإيمان، رب، النصرة...) تنصي جميعها في وعاء الثقافة الإسلامية، التي تدل على اِنتمائه الديني والعقائدي. فدلالات المعجم اللّغوي للقصيدة الشعبية الثورية عميقة تعزز اِنتماء الجزائر الأصيل للثقافة والحضارة العربية الإسلامية.

[1] جلول يلس، امقران الحفناوي، المقومة الجزائرية في الشعر الملحون، المرجع السابق، ص121.

الفصل الثالث: النّزعة الدينيّة في الشّعر الشّعبي الثوري (ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية).

1. لمحة عن العربي دحو
2. تعريف يالدّيوان
3. مواضيع الدّيوان
4. النّزعة الدينية المجودة في الديوان.

1/ نبذة عن العربي دحو:

من مواليد 09 ديسمبر 1942م، بلدية أولاد فاطمة دائرة مروانة ولاية باتنة.أستاذ جامعي، وحاصل على دكتوراه دولة في الأدب العربي المغاربي القديم، مارس التّدريس في الإبتدائي، المتوسط، الثانوي من سنة 1963م إلى 1982م، وأستاذ بجامعة باتنة في عام 1982م، ورئيسا للمجلس العلمي للمعهد الوطني للغة العربية وآدابها من سنة 1983م إلى 1990م، وعضو إتحاد الكتّاب الجزائريين من سنة 1974م حتى الآن وعضو الأمانة الوطنية لاتحاد الكتاب والصحفيين والمترجمين الجزائريين من سنة 1985م إلى 1989م، صحفي محترف بجريدة النّصر من سنة 1971م إلى 1972م رئيس فرع اتحاد الكتاب الجزائريين بباتنة بدءا من نوفمبر 2002م وما يزال، وشارك في ملتقيات وطنية ثقافية مختلفة ودولية وأسابيع ثقافية وقدم محاضرات ونشط ندوات في أغلب جهات الوطن.
مؤسس ومدير عام ومسؤول النّشر لجريدة الحوار اليوميّة لسنة 2007م.

نال جائزة الدّولة في الأدب سنة 1982م وجوائز أخرى من باتنة وسطيف وأكثر من مرة، وولايات أخرى منها قالمة، جيجل، عنابة وغيرها.

كرّم سنة 1986م من قبل رئيس الجمهورية شادلي بن جديد رحمة الله عليه، بمناسبة الفاتح من نوفمبر وذكرى اندلاع الثورة الجزائرية التحريرية:

نشر في أغلب الصحف الوطنيّة خاصة جريدة المجاهد الأسبوعية، ومجلات عربية بليبيا والعراق وسوريا أمّا في الجانب الميداني والدّراسي الّتي قام بها نجد:

- دور الشّعر الشّعبي في الثّورة التّحريرية بدائرة مروانة طبع ثلاث مرات.
- دراسات وبحوث في الأدب الجزائري.
- مدخل في دراسة الأدب المغربي العربي من الفتح الإسلامي إلى سقوط الإمارات (الأغلبيّة، الرستميّة، الإدريسيّة) ترجم إلى الفرنسية سنة 2003 وبيع بفرنسا.

- ابن الخلوف وديوانه جني الجنتين في مدح خير الفرقتين (المعروف بديوان الإسلام) طبع سنة 1992م.
- مقاربات في الشّعر الشّعبي العربي في الجزائر.
- ديوان الشّعر الشّعبي عن الثّورة التّحريرية في الولاية التّاريخية الأولى بالعربية والأمازيغية مع ترجمة أشعار الأمازيغية إلى العربية سنة 2003.
- نصوص شعرية شعبيّة عن ثورة التحرير لمجاهدين ومجاهدات ثورة نوفمبر 2007م.
- أشعار شعبيّة جزائرية سنة 2007.
- نصوص من الأدب الأمازيغي الشّاوي بالشّرق الجزائري جمع وتصنيف وترجمة إلى العربية 2007م.

وفي الشّعر نجده قد ألف:

- "تعال أيها الطّوفان"
- "أهازيج جزائري عاشق"
- "ذاكرة الظّل الممتد"
- "تراشيح البنفسج والحضور والاحتضار".

وقد قام بتحقيق عدة دواوين منها:

- ديوان "ابن الخلوف" سنة 2004م.
- ديوان "عفيف الدّين التّلمساني" سنة 1993م وطبع مرة ثانية سنة 2007م.
- ديوان " الأمير عبد القادر" الّذي طبع لأول مرة في الكويت عام 2000م، والطبعة الثانية في 2004م والثالثة في 2007 بالجزائر.

وبهذا الرصيد والكم الوافر استطاع الدكتور والباحث " العربي دحو" أن يصبح علمًا من الأعلام الوطنيّة والعربيّة، من خلال التّجريب والتّقصي في شعره، وسبراغوار المقالة

الأدبيّة محللا ومدافعًا عن القضايا الوطنية ومرافعًا عن الهوية الجزائرية بكل تشكلاتها اللغويّة والدينيّة والتاريخيّة.

2/ التّعريف بالدّيوان:

إنّ ديوان « شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثّورة التحريريّة» يحمل لنا مدى تعلق الشّعب الجزائري بوطنه وتضحيته والشّهامة في سبيل تحرير الجزائر ويصف أسمى وأرقى معاني الوطنيّة والأخوة بين الجزائريّن.

فهذا الدّيوان قام بجمعه وتقديمه، وترتيبه الدّكتور " العربي دحو"، الّذي قمنا بتعريفه وإبراز أهم منجزاته فيما مضى، ذو الطبعة الأولى، الصّادر عن دار الألمعيّة لولاية قسنطينة – الجزائر–، لسنة 2012م.

الدّيوان تبلغ عدد صفحاته مئة وستون صفحة، وعدد نصوصه ثمانية وأربعين نصًا، بين القصير والطّويل، والمتوسط، قسمت على أربعة عشر شاعرًا، منهم مجاهدون ومناضلون في صفوف جبهة التّحرير الوطني، ومنهم من استشهد في ساحة المعركة، جاءت كالآتي أسماؤهم وعدد قصائدهم:

1/. أحمد لخضر (مجاهد)، بقصيدة واحدة عنونها " في الأواس تكلم البارود".

2/. أحميدة فرحي (مجاهد)، بأربعة قصائد، عناوينها كالآتي، "الجبل الأبيض"– "جبل الواعر في ركبة الناقة"– "يوم الجوف"– "الجرف الواعر".

3/. حسين هوادف (مجاهد)، بقصيدة واحدة، عنوانها "المعركة الكبرى".

4/. سالم أشبوكي (مجاهد)، بأربعة قصائد، عناوينها: " نوفمبر ثورة عنيدة"، "ذكرى العربي التبسي"، "نوفمبر في الأعوام"، "الجرف شقيق الأوراس".

5/. شهلة غميص "أرملة شهيد ومجاهدة"، بسبعة قصائد، وعناوينها هي: "معركة أولاد حجاز"، "هذا خيط أولاد حجاز"، "أنقول على الأبطال"، " أنا نظمت القول"، "جيش التحرير"، "صلاو صلاة الجمعة"، "الجندي هلال العشوية".

6/. عبد الحميد زبيش (مجاهد)، بقصيدة واحدة، عنوانها "قصر الطير".

7/. عبدو علي المولود (مجاهد)، بقصيدتين، عنوانهما "فرنسا يزيك صدي"، "قررنا تقرير".

8/ علي أحمد بن سعد (مجاهد)، بقصيدة واحدة، عنوانها "القايمة معروفة ".

9/. فاطمة منصوري (مجاهدة)، بقصيدة واحدة، عنوانها "هود شيكة" في واد سوف.

10/. كمال شابو (مجاهد، شهيد)، بقصيدتين، " قداش أنفكر في الجزائر" و" حزب الثورة".

11/. الحاج مسعود بزع (مجاهد)، بعشر قصائد، عناوينهم: "عميروش والحواس"، " يوم 11 ديسمبر"، "فرخ الحمام"، "يا ربي نحي علينا ذا الكفار"، "كين منه راح يمشي للقبطان"، "سي شريف استشهد"، "معركة أولاد حجاز"، "يا فرنسا نسلك منك بالقصاص"، "قمري القيطان"، "واقعة قصر الطير".

12/. محمد عضاض (مجاهد)، بقصيدة واحدة، عنوانها "معركة لنياب".

13/. مدني رحمون، (مجاهد)، بثمانية قصائد:

"اتحاد جبهة التحرير"، "نجند مدني رحمون"، "سؤال وجواب بين جند جيش التحرير"، "معركة الميمونة"، "معركة النسنيسة"، "تهنئة بمناسبة عيد الفطر"، "حال المضربين"، "في الذكرى السابعة لأول نوفمبر".

14/. يونس بن سلطان (مجاهد)، بستة قصائد: "يا غاية حبي"، "لرايس بوبكر"، "نبدأ باسم الله"، "خويا المجاهد"، "وفدنا إلى إيفيان الجزائر حرة"، "يا فرنسا وكالت السردينة".

حيث نلاحظ من عناوين القصائد ومن الدّيوان وأبياته أنّها تجسد كما قلنا، وطنيّة الفرد الجزائري ومدى تعلقه بأرضه وتعطشه للحريّة، ونجد أنّه اِنطلاقًا من العنّاوين وصولا إلى قرأتنا لأبيات القصائد، أنّها متشبعة بقيم دينيّة وثوريّة وتاريخيّة.

وفي نصوص مستلة من الدّيوان العام عن الثورة التحريرية الذي فيه ما يصل أو يقترب من سبعة آلاف بيت في هذا الغرض[1].

3/. مواضيع الدّيوان:

في ديوان " شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية "، نجد تنوعًا في المواضيع منها ما هي في المدح والتغني بالثورة، المجاهدين وشهداء المعارك، وصف وسرد أحداث معركة، التّضحية في سبيل الوطن والجهاد من أجل طرد المستعمر الفرنسي.

ولكنّها تنصب في وعاءٍ واحد ألاّ هو، نيل الحرية وطرد الاحتلال الفرنسي عن أرض الجزائر، بالإضافة أنّ المتطلع على الدّيوان يلاحظ أنّه، يحمل عدة نزعات منها التّاريخية والثّورية والدّينية وغيرها.

وهذه الأخيرة هي المعنيين بدراستها في العنصر الموالي من الدّراسة.

وفي المدح والتّغني بثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954م نجد الشّاعر "أحمد لخضر" يقول:

في الأوراس تكلم بارود رزيـــن

في منتصف الليل حسوا داونا

في الربعة وخمسين كنا مجهولين

في الفاتح نوفمبر مع بعضانا[2]

في هذين البيتين، نجد الشاعر يذكر بمكان اِندلاع الثورة التحريرية، جبال الأوراس وزمن اندلاعها منتصف الليل، وسنة وقوعها في 1954م في الفاتح من نوفمبر فكانت

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، سنة 2012، ص7.

[2] المصدر نفسه، ص15.

هذه الثّورة هي الخطوة الأولى نحو إستقلال الجزائر، حيث زادت من قوة جيش التّحرير الوطني الّذي اِنطوى تحت جبهة واحدة وهي جبهة التّحرير الوطني، حيث قال في هذا الموضع:

جيش التّحرير جا يدرب حد اثنين

كـل يـوم أزيـــد فقـه وفطــانا[1]

فهذه الثورة لم تقتصر على ولايات الجزائر فحسم بل وصلت إلى تونس والمغرب، تحت شعار وحدة المغرب العربي الّذي لغته العربيّة ودينه الإسلام فقال:

عمت ثورتنا على الحدودين

تونس والمروك والنصر أمعانا[2]

ونجد هذا التّغني بديًا في نصوص هذا الدّيوان ومنهم: الشّاعر "أحميدة فرحي" يقول:

أول ثورة الشعب أركب أركب على الأوراس

كلام الشاعر فيه الطب يبري من الإحساس[3].

أما الشاعر" سالم أشبوكي" نجده يقول:

من جرجرة الأطـلس منسوجة نسيج الليفـــة

لوراس كدس ثلجـــو الجراف شامخ نيفـــه

لبيض سم إيضهـــر بوخضر مضى السيف

الصومام مد اخيـوط للعنــق مــع زريفـــه[4]

[1] العربي دحو ، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص15.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه، ص20.

[4] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص37.

فهذه الأبيات تصف الأماكن التي جرت فيها التخطيط للثورة من جبال جرجرة والصومام الّتي كانت مقرًا لمؤتمر الصومام.

أمّا في باقي أبيات هذه القصيدة الّتي كانت تحت عنوان "نوفمبر ثورة عنيفة"، فكلمة عنيفة تدل على مدى قوة وشراسة هذه الثّورة ورغبة الشّعب الجزائري في انتزاع الحرية وطرد فرنسا المحتلة لهذه الأرض، فنجده يصف جنود جيش التّحرير الوطني بالعفاف وطهارة النّفوس، ليكون هدفهم الاستشهاد في سبيل الله واصفا صعوبة الجهاد فيقول:

قيادة جيـش وجبهـــة والنفوس أعفيفـــة

عطش أجمعيعوجاعو وما أكلوشالجيفه

هــزوا أمانـــة ثقيلــة بالنضال أخفيفــة

الجندي أيموت بقشو والأوراق أنظيفــة[1]

وفي قصيدة "نوفمبر في الأعوام" قال:

أنـت فــي الأعــوام إمامــها في المنبـر

أنـت فــي السمــاء قطـــب لا يتغيــر

أنـت فــي الثـــراء بركـــان نار وأتفجر

في أول طلقة حرة من الرصاص أمعير[2]

فثورة نوفمبر بالنّسبة للشّاعر رمز خالد سيبقى وستتذكره الأجيال القادمة.

ويقول أيضا في نفس القصيدة:

الشعب أبكلو نادى على طرد المعمـــر

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص37.

[2] المصدر نفسه، ص40.

ثـــــورة واِتحـــاد بالمسمار أمسمـــر

حيـــاة واستشهـاد واللي أتكسر يجبـر

عهد الحريــة عـاد والاستعمار تبعثــر[1]

وهنا نجده يصف ترابط الشّعب الجزائري وأنّ ثورته ضد الإحتلال الفرنسي نجعت بفضل هذا الإتحاد والتّرابط، وبهذا نقول أنّ الشّرط الأوّل لنجاح أيتّها ثورة يكون بترابط وتآخي أفراد شعبها تحت رأي واحد أو جبهة واحدة.

وهذا ما جسده الشّعب من خلال اِنطوائه تحت جبهة التّحرير الوطني.

وفي قصيدة " أنا نقول على الأبطال" للشّاعرة "شهلبغميض"، تقول:

أنا نقول على الأبطال وأنا قلبي ينطرف

من صابني طيارة على لوعار تـرزف

أنجيب جيش التحرير فين وطن أتخلف

طليت على لبطال ولقيت الباب أمكسر

يامعتـاه أنهــار والشــاف بيهــم بكــر

وإذا نسيت يا راسي يبقى قلبي متفكــر

يا اللي رحتو نديتو وما أعتاكم بقلـوب

نطحو للجبل سادتنا وطل الكور إذوب[2]

فمن خلال هذه الأبيات أرادت الشّاعرة أن توصل لنا، قوة الجندي الجزائري المكافح من أجل نيل الحريّة، ومشاق هذا النّضال، الّذي سيتوج بالاستشهاد في سبيل هذا الوطن، وأنّ هؤلاء الابطال سيظلون في ذاكرة الشّعب الجزائري من الأجيال القادمة من خلال بطولاتهم في المعارك الّتي قاموا بها في الجبال.

[1] العربي دحو ، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص51.

وفي قصيدة لها الّتي كانت تحت عنوان" جيش التّحرير"، فقد حاولت من خلالها تحفيز جيش التّحرير الوطني على الحريّة والاستقلال اللّذان يكونان إلاّ بالكفاح المسلح.

تقول:

يـا جيش التحريــر عليـك نتكلــم يـا شبان بلادنـا نعـم السـدات

قومـــوا بالكفــاح بــه يـزول الهـم وأستغل لي أنعيد عليكم قصيات

الاستقلال يكون غير إذا طاح الدم والحريــة واعـرة ليهــا زدمــات[1]

وتقول أيضا في قصيدة تحفيزية وواصفة فيها الجندي الجزائري بالهلال، دلالة على جمال لأنّه يجاهد في سبيل الحريّة الّتي يكون في الأخير مصيرها الاستشهاد والذّهاب إلى الجنّة، حيث وصفت أيضا لباسه العسكري، ومدى جماله بها، فهذا الجندي كما قلنا هدفه الوحيد الحريّة والإِستقلال:

الجندي هلال العشوية كطل وخلق الله تتباشر بيـــه

المطـريــات علــى كتــفـو واللبسـة كيـف تواتيـــه

زغرتـــــو يالحـرايـــــر هذا الصحبي من تظنيه

يجعلــو أمبــارك مسْعــود ونربحو الإِستقلال أعليـه[2]

فهذه الثّورة التّحريرية كانت بمثابة ردٍ على فرنسا المحتلة الّتي قالت أنّ الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، فكان ردّ الشّعب الجزائري بثورة الفاتح من نوفمبر سنة 1954م، بقرار الحريّة والإِستقلال بشعار واحد هو جبهة التّحرير الوطني الّتي مثلت الكفاح السياسي، وجيش التّحرير الوطني في الكفاح المسلح.

وفي هذا الصدد يقول "عبدو علي المولود":

قررنا تقرير شعشع نورو بـان وفي أربعة وخمسين فرضنا الأدارة

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 54.

[2] المصدر نفسه ، ص56.

في جبهة التحرير ركبنا عنوان وجيـش التحريـر هـو القيـــادة[1]

فجبهة التحرير الوطني هي الحزب الممثل لرأي الشّعب الجزائري آنذاك، فلها الفضل في لمّ الشّعب بمختلف تياراته واِتحاده وترابطه، فهي الصّوت الّذي عرّف بالثّورة الجزائرية في مختلف بقاع العالم فعمد الشّاعر " كمال شابو" بتغني ودعوة إلى نصرته سواءًا هو أو غيره من الشّعراء الشّعبيين فقال في قصيدة عنوانها "حزب الثّوار":

الله ينصـر حـرب الثـــوار

حزب الثوار اللي معاهم ماتت لعمار[2]

وفي موضع آخر يقول الشاعر "مدني رحمون":

حيا الله اِتحاد جبهة التحرير فـي كل مكان نســاء ورجـــال

قاموا بالثورة من أحسن تدبير كل آخر منهم شارك في النضال

اِستجابوا للنداء صغير وكبير اِستعـدوا بالنفوس ودفــع المــال[3]

ومنه نستطيع القول أنّ جبهة التحرير الوطني، لعبت دورًا فعالاً في اِتحاد الشّعب الجزائري وتزايد قوته وأخوته، ووضعه تحت كلمة وقرار واحد ألا هو الاستقلال وطرد العدو، وهذا ما جاء في بقية أبيات القصيدة الّتي عنوانها "اِتحاد جبهة التّحرير" قال:

إذا الشعب أراد تقرير المصير المعنى مفهوم هو الاستقلال

نعرف الإخـوان بدون تفسيـر كذا الاخوات لا فيهــم ذلال

شعبنــا الكريــم للأفـام يسيـر نحو الحرية ترفــع الأجيال[4]

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص66.

[2] المصدر نفسه، ص84.

[3] المصدر نفسه، ص 115.

[4] المصدر نفسه، ص115.

فهذه الثّورة ستبقى راسخة في تاريخ الجزائر، وفي دائرة الأجيال الحاضرة والقادمة فهي رمز للحريّة، وهوية الشّعب الجزائري المتمسك بعروبته ودينه الإِسلامي، فيقول "مدني رحمون": في هذا الصّدد:

هذا هو اليوم ذكـرى للأبـد يبقى في التاريـخ منـا للأحفـاد
كان أول نوفمبر سجل خالد بالدماء مكتوب في أرض الأجداد
منذ سبع سنين ثورتنا تمتـد كل عـام اتزيـد قـوة فـي العناد[1]

فهذه القصيدة قيلت إِحتفالاً بالذكرة السّابعة لأول نوفمبر، مما يدل على أنّ هذا التّاريخ الّذي حمل هذه الثورة سيبقى مهما مرّ الزمن، رمزًا للحرية والإِستقلال لدى الفرد الجزائري.

ومن المواضيع الّتي تطرق إليها الديوان أيضا، سرد أحداث المعارك الّتي وقعت في جبال وأماكن أخرى من الجزائر، كما تطرق أيضا، لوصف أحداث تاريخيّة وشخصيات ثورية معروفة وغيرها.

ومن الأبيات الّتي سردت أحداث معارك يقول أحميدة فرحي:

الجبل الأبيض سكنوه تبسة حتى لسوق أهراس
اللي عدو للكافر رخصـــه والدايـر والعسـاس
واللي متوظف راكـــب كابـران على النـاس
إيلم في غرامة ورتب وإمركـــي فـي الكـراس[2]

ويقول شاعر آخر بقصيدة عنوانها "المعركة الكبرى":

بسم الله بديت وعلى النبي صليت سيدي مصباح لبيت نبينا محمد

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص131.
[2] المصدر نفسه، ص19.

راني نحكيلكم حكايــة صحيحــة ماهيـــــش دعايـــــــة
المجاهديــن حاضريــن معايــا مــا صــار في وقت الجهــاد
ثــار الشعب المخلــص بـأولادو يقاتـــل علــى أرض جــدادو
شــوف الفرنسييــن ويــن عـادو حتـــــى لابســـــوا الســواد[1]

وهنا الشاعر يتكلم عن الثّورة النّوفمبرية.

وتقول الشّاعرة "شهلة غميض" في وصف لمعركة أولاد حجاز:

تبدأ بأسم الله غزوة موجـودة
وأسمع هذا الكلام فيه العبد إحير
محمد جاب هـذا القصيـدة
وأحجازي في سمنته ظهرة لبحير
غنى على لبطال فرسان الشـــدة
طارت بيهم طايرة في حي أزبير
يحكيو على العساس بضرب للكبدة
طيح من اليهود قداه أن خنزيــر[2]

ونجد الشاعر "عبد الحميد زبيش" يقول في غرض والموضوع نفسه:

ياسر من البرمات ما ندري قـــداه
ركبنـــا جيمسـيتلهــوث بينـــا
أصفينا لفصر الطيــر ثـم حدرنــا
وجدنـــا جيش فرنســا عـدو الله
عشينا جلاس فوق هذيـك الطوبــة

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص29.
[2] المصدر نفسه، ص49.

نــاس أكثـــر تحمـــد في الإلــه

تكلم الحامدي شلينون قـال عشينا

غربة والمكتوب اللي جابنا إفراج الله[1]

وهنا الشّاعر يتكلم عن مركز التعذيب التابع لولاية سطيف الّذي شهد على أبشع أنواع التّعذيب والتّرهيب المدنيين وتقتيلهم، فهذه معركة يميزها الصّمود على وعد الحرية، والتّضحية في سبيل الوطن، ولقب بمعتقل " الموت البطيء".

ونجد في الدّيوان أنّه يجسد ويحمل لنا معارك أخرى منها؛ "معركة هود شيكة" حيث تعتبر من أبرز المعارك وأشرسها في تاريخ واد سوف الثّوري، وقد جرت هذه المعركة في واحة من النّخيل امتلكها أحد المعمرين الايطاليين واِسمه شيكة، الّتي مات قائدها "حمى الأخضر أعمارة".

فتقول فاطمة منصوري عنها:

في (هود شيكة) المعركــة

مشهــورة

أو (صحن الرقـم) سبقــه أتحمـــل دوره

في هــود شيكـــــــةأتلاقـــــــو

في ملحمـة أجنـــود العـــدو لاطاقــو

هجمو عليهـــــم حوشهـم سَاقـوا

في وسط (الصاباط) تركو أجنودهم منشورة

البطل (لخضر) ضرنـــــي يقـــر

و(افريـــد) المشهـــور واعـــي دوره[2]

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص59.

[2] المصدر نفسه، ص75.

و"معركة لنياب" فيقول عنها " محمد عضاض":

قصة أنعيـد لـــــك أعليهـــا أصغـــــــــو يالحبـــــاب

واجهة وأنــا حاضــر فيهـــا واقعـــــــــة في لنيـــــاب

العسكر أصبـــح أمسركلهـــا في نهـــــــار أيشيـــــب

أنا بجودي حاضـــر فيهـــا نظم النشيد عليها محمد بن عضاض

أجميع اللـــي واقــع فيهـــا مافيـــــــــشتكـــــــذاب

الشعب كلو ينظـــر فيهـــا أمـــــره أشيـــــاب وشبـــاب[1]

وغيرها من المعارك، فهذه النّصوص الّتي تسرد لنا أحداث هذه المعارك هي بمثابة وثيقة تاريخية ومعرفية لأحداث تلك المعارك.

وكما قلنا أنّ الدّيوان يتكلم عن أحداث تاريخيّة مثل القصيدة الّتي جاءت بعنوان "يوم 11 ديسمبر" لشاعر "الحاج مسعود لبزغ"، فهو يقصد، مظاهرات 11 ديسمبر 1960م، التي خرج فيها الجزائريون لتأكيد مبدأ تقرير المصير للشّعب الجزائري بطريقة سلمية، وضد سياسة الجنرال شارل ديغول الرّامية إلى الإبقاء على الجزائر جزءًا من فرنسا، فيقول الشاعر:

هـاذي القصة ياسيـــــدي تتورخ وتبقى على طول الزمان

يــوم الأحد اللي أمشينـــا وأولاد قمجةأعبار اللي يخشان

أحــرايـر خرجت أتزغــرت هزوا لعلامـات قــدام الشبـان

ذاك الزيــن اللي أمخيـــر ذو في طولهـم مطـرق بستان[2]

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص109.

[2] المصدر نفسه، ص91.

بالإضافة إلى حدث آخر هو "اتفاقيات اِيفيان" من قبل نص من نصوص الدّيوان في قصيدة عنوانها "وفدنا إلى إيفيان الجزائر حرة"، فهو حدث مهم في تاريخ الثّورة التّحريرية الجزائري، فقد كان أهم خطوة نحو السّيادة والاستقلال.

فهي نتائج مفاوضات طويلة في الثّامن عشر من مارس عام 1962، بين القادة الوطنيين الجزائريين من الحكومة الجزائريّة المؤقتة وهي عضو سياسة في جبهة التّحرير الوطني الجزائريّة، وبين الموفد الفرنسي برئاسة لويس جوكس ووزير الشّؤون الجزائريّة في عهد الجنرال شارل ديغول.

سمحت هذه الاتفاقيات بإعلان وقف إطلاق النّار، ووضع حد لحرب الجزائر، وكان رضا مالك المتحدث بِاسم الطرف الجزائري في هذه الاتفاقيات، بدأت المفاوضات رسميا في 20 ماي 1961، واِستمرت لمدة عام تخللها وقف للمفاوضات وتعليق واِستعدادلها ومفاوضات سريّة.

فيقول "عباس يونس بن سلطان" – صاحب القصيدة–:

يا وفدنا إلى إيفيان بروميـــا آت الثناء والنصر والحريــة
ملـــــزوم ناتـــــي أكلامــي واِسم الجليل اِنسبقوا قدامــي
وأرد أعلى الحاضرين أسلامي وأنور دقوليوأنصدرأمعاني
يحيا العلم اللي تشهـر سامـي وتحيـا دولتنـا الجمهوريــة[1]

وكما أشرنا في البداية، أنّ الديوان تناول نصوصا عن شخصيات كفاحيّة ومجاهدة في سبيل الحرية، فنجد قصيدة بعنوان "عميروش والحواس" للحاج مسعود لبزغ، يتكلم فيها عن بطولاتهما وكيفية استشهادهما فقال:

أبديت اليوم غيواني يا شباني أخبــر

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص151.

اللي جـــــاونواني مات عميروش

قالولي مات في الصحراء هذا الخطرة

مادار أقبيل في الكفرة قلبو مغشوش

كمـــل ليلم بالعـــــدة للحوريـــة غدا

ربي يرحم الشهداء في كل أعروش

أمعاه الحـــواس بالقـــوة لا يتنـــوه

يرحـــم من جابتو هو وأم عميروش[1]

وهنا الشّاعر يسرد لنا كيف استشهدا البطلان عميروش وسي الحواس، حيث وقعت هذه الحادثة بعد إجتماع العقداء سنة 1958م، وبعد مناقشة أمور الثّورة كلف العقيد عميروش رفقة سي الحواس بمهمة الاتصال بالقيادة بتونس، وتنفيذا لتلك المهمة اِلتقى عميروش وسي الحواس ناحية عين الملح وفي يوم 29 مارس 1959م وقع العقيدين في اِشتباك عنيف مع قوات العدو استشهدا فيه معا بجبل ثامر– ولاية المسيلة–.

لينهي قصيدته بفخره واعتزازه بهؤلاء الأبطال، وبأنّهم سيظلون في ذاكرة التّاريخ بفضل بطولاتهم وستذكرهم الأجيال القادمة على مرّ الزمن، وأنّهم أيضًا أحياء عند ربّهم، لقول الله تعالى عزّ وجل: ﴿وَلاَ تَحْسِبَنَّ الّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونْ﴾[2]. فقال:

خرجوا إليها لبطال عيناني ليها ثاني

أتشوفو منه الليقاني جيش أعميروش

هــاذو أبطـــــال حربيــة ياسعافأيــه

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص89.

[2] القرآن الكريم، سورة آل عمران ، الأية 169.

تبقى شيعاتهـم حيه هاذومامتــوش[1]

فهذا التّغني بالثّورة أول نوفمبر، وبجبهة التّحرير الوطني وجيشها، وسرد للأحداث المعارك والشّهداء الأبطال وحث المجاهدين على الجهاد في سبيل إعلاء الرّاية الجزائريّة، ساعد في غرس روح الوطنيّة، والتّضحية في سبيل الوطن، ونيل الحرية وطرد فرنسا وتمتع بالسيادة داخل وخارج الوطن.

كما أنّ هذه النّصوص جسدت لنا وثيقة تاريخيّة صالحة على مرّ الزمن، فبفضلها تتمكن الأجيال القادمة من معرفة الأجيال السّابقة، ومدى معاناتها لأجل الحصول على الحريّة الّتي ننعم بها نحن في وقتنا الحاضر، فالمجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص90.

4/ النّزعة الدّينية الموجودة في الدّيوان:

الدّين هو نظام اِجتماعي – ثقافي– من السلوكيات والممارسات المعيّنة والأخلاق والنّظرات العالميّة، والنّصوص، والأماكن المقدسة، أو النّبرات أو المنظمات، الّتي تربط الإنسانيّة بالعناصر الخارقة للطّبيعة، او المتعاليّة، أو الروحانية.

ومما لاشك فيه أنّ، مفهوم الدّين في حياة النّاس يدّل على جزء كبير من هويتهم وحضارتهم الإنسانيّة، ويطبع شخصياتهم وطريقة تعاملهم وسلوكيّاتهم في الحياة، وقد تطوّر هذا المفهوم لدى الإنسان وأخذ أشكالاً مختلفة ركّزت على الاعتقاد والسّلوك والأخلاق في الحياة، كما تبدّت أهميّة الدّين في حياة الإنسان في تنظيم علاقته بربّه جلّ وعلا حينما وضعت الأديان السّماوية منهجًا في العبادة وممارسة الشّعائر الّتي تقرّب إلى الله تعالى، كما أنّ الشرائع الّتي أتت بها الأديان السّماوية كانت دستورًا شاملاً لكل جوانب الحياة الإنسانيّة، وبما يجنّب الناس التّيه والزّلل أو اِتباع الأهواء.

والشّعب الجزائري من الشّعوب الّتي تعتبر الدّين الإسلامي من الخطوط الحمراء، لا تمس وتشوه بأي شكل من الأشكال، برغم من تعرضها للإحتلال مدة قرن واِثنان وثلاثين سنة إلاّ أنّها بقي شعبها متشبثا بالعقيدة الإسلاميّة وعروبيته.

فكان لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين بزعامة الشيخ عبد الحميد ابن باديس دورًا هامًا في تشبث الشّعب الجزائري بالدّين الإسلامي في 5 ماي 1931م، وهذه الخطوة كانت ردّا على مزاعم فرنسيّة بأنّ عهد الإسلام اِنتهى في الجزائر، ولم يعد له شأن يذكر فيه، وبأنّ اللّغة العربيّة أقبرت نهائيا ولم تعد موجودة. حيث يعد هدفها الأوّل، الدّفاع عن الدّين الإسلامي الخالد، وتطهيره من الشّوائب العالقة كالشّعوذة، والتّدجيل، والخرافات، ومحاربة التّنصير... وغيرها، من المظاهر السّلبية التّي لصقت به وأوضحت خطرا يهدّد المجتمع الجزائري بالدّمار والزّوال في ذلك العهد.

حيث قال الإمام عبد الحميد اِبن باديس رحمه الله:

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

وهذه الخطوة الّتي ساعدت الشّعب الجزائري بتمسك بالدّين وتشبيع الفرد الجزائري روحيًا، مما أحدث اِنتفاضة روحية أثمرت ثمارها في السّنوات القادمة من حرب الجزائر ضد فرنسا.

وخاصة في فترة المرحلة الحساسة والحاسمة من ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م إلى غاية الاِستقلال 1962م.

في دراستنا هذه، نريد الكشف عن النّزوع الدّين فاخترنا ديوان "شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريريّة"، فقد أبرز عددا من مظاهر هذا النّزوع أهمّها ☺-

أ/ قوة العقيدة والتّشبث بالدّين:

تعتبر قوة العقيدة من أهم المظاهر الّتي ميّزت الشّعب الجزائري خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي، فهي الأمور الّتي يجب على الإنسان أن يصدقها بالقلب مثل: اِعتقاد ربوبية الله عزّوجل، ووجوب عبادته، واِعتقاد ببقية أركان الإيمان المتعارف عليها، فهي القسم الأول من الشّريعة وتُسمّى أصلية، ويجب أن تطمئن إليها النّفس، حتى تكون يقينًا ثابتًا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك.

إذن، فهي الإيمان الجازم الّذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقا للواقع، لا يقبل شكًا ولا ظنًّا.

وعقيدة الشّعب الجزائري مأخوذة من كتاب الله جلّ جلاله – القرآن الكريم-، وسنة نبيه محمدٌ- صلى الله عليه وسلم، فكانت صفة الكُفر تلتصق بخادم الإستعمار الفرنسي،

لأنّ فرنسا قامت بمحاربة الشعب في دينها، واِعتبر كل من اِتبع فرنسا كافرًا حتّى واِذ قال أنّه مسلم: فقال الشاعر" أحميدة فرحي" في قصيدة عنوانها "جبل الواعر في ركبة ناقة":

المشرق والمغرب يتلاقــه وقامــت بالثوار

وفي أرض الكرة الأرضية العالم كامل دار

ومانرضاش الداخلية وأنقيموا الحرب أجهار

أنت في أصلك رومية من الخباثــة الكفــار[1]

فهذا الشعب ذو العقيدة الإسلامية يعتبر أنّ الذّين ينتمون إلى دين غير الدين الإسلامي كفّارًا، حتى وإن كانوا يتكلمون اللغة العربية أو غيرها وأنّ الدّين الإسلامي شرط من شروط العروبة واِكتمالها.

فقوة العقيدة والتشبث بالدين الإسلامي هي أساس الجهاد آن ذالك في الثورة الجزائرية التحريرية، والإيمان أن الله تعالى سيمنُّعليهم بالإستقلال. من طينة الأبطال فقال الشاعر نفسه، وفي نفس القصيدة:

ونحن أولاد أشراف أجلياء أثرايت بولنوار

محمد خاتـم الأنبيــاء وبن عـمو حيـدار[2]

فالشعب الجزائري مسلم عربي في أصله، ولن يتخلى عن عقيدته ودينه، اللّذان هما يمثلانه عند التعريف بالدولة الجزائرية، نفس الشاعر في ابيات الأخيرة من قصيدته فيقول:

وفي حق أولاد العربية إهزوا الاستحرار

أنولوا دولة عربيــة وعلمنــا يخضــار

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص22.

[2] المصدر نفسه، ص22.

تحيا الجزائر عربية والشعب الفاضــل[1]

كما نجد جانبًا مهما يدل على قوة العقيدة والتشبث بالدّين، ألاّ وهو الدّعاء فهي عبادة تقوم على سؤال العبد ربّه والطلب منه، وهي عبادة من أفضل العبادات التي يحبّها الله خالصة له ولا يجوز أن يصرفها العبد إلى غيره.

قال الشاعر " أحميدة فرحي":

كلام الشاعر فيه الطب يبري من الإحساس

الله إفاجــي كــل غلــب ونتحــروا لبــاس[2]

فعبارة : الله إفاجي" دليل على أن الشاعر يتميز بقوة العقيدة وإيمانه أنّ الله لا يرضى بظلم عبد الّذي يسأله الفرج وتنحية الهم، لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ اِدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِيسَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ الآية 60/ سورة غافر.

يقول "سالم اشبوكي" عن هذا المظهر:

أسياد فاتـوا هـذا لهـذا وصــى اللغة والإسـلام أقـوى عرصــه

مربوطة بالآيات خرصة خرصة وقلم المولى ما يحتاجش مقصه[3]

فهذه الأبيات تؤكد لنا مقلناه، أنّ الجزائري عند التعريف بنفسه يقول: " أنا جزائري عربي مسلم"، والعروبة بالنسبة له لا تكتمل بدون العقيدة الإسلامية الّتي رَبُّها الله عزوجل ونبيها محمد صلى الله عليه وسلم، وكتابها هو القرآن الكريم الذي هو صالح لكل زمان ومكان، الّتي تكتمل بالتضرع والتوسل بالدعاء وطلب إزالة الهم والإفراج عنه، فهو يهون على الإنسان، قال الشاعر : الحاج مسعود لبزغ":

[1]العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص23.

[2]المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]المصدر نفسه، ص38.

نبدأ باسم الله يا ربي لحنين واللّي طلبك يا خالقي استجاب ليه

ياربّي نحي علينا ذا الكفار هذا البر اللي أقوى لـراف أعليـه[1]

فالشاعر هنا يدعو الله بخروج فرنسا عن أرض الجزائر وإنتهاء إستبدادها بها، فالله سبحانه وتعالى أرحم الراحمين بعبده الّذي خلقه.

ومن مظاهر التشبث بالعقيدة وتكون في كلام أي مسلم " البسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالبسملة تدل على وقار الكلام المنطوق، فهي رمز يدل على إسلامية المتكلم أو المتحدث. وأنّ المسلم لا يعرف الكذب وأنّه متوكل على الله في كل شيء.

يقول "حسين هوادف":

بسم الله بديت وعلى النبـــي سيدي مصباح لبيت نبينا محمد

راني نحكيلكم حكاية صحيحة مـــــــاهيش دعايـــــــة

المجاهدين حاضرين معايـــا ما صـــار في وقت الجهـــاد [2]

وهنا جاء هذا المظهر لتأكيد على صحة الكلام، وأن المتكلم داري بكلامه، وذكرها ليتجنب الكلام الزائد الملفق، وأنّ أحداث هذه المعركة صحيحة، فالقصيدة تحمل عنوان "المعركة الكبرى" أي معركة الجزائر ضد الإِستعمار الفرنسي.

وتعتبر البسملة من علامة السرد في المجتمع الجزائري تقول " شهلة عميص" راوية لوقائع معركة أولاد حجاز:

نبدأ باسم الله غزوة موجـــودة واسمع هذا الكلام فيه العبد إحير

محمد جاب هذا القصيـــــدة واحجازي في سكنته ظهر لبحيرة

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص95.

[2] المصدر نفسه، ص29.

غنى على لبطال فرسان الشدة طارت بيهم طيرة في حي أزبيـر[1]

وتكتمل العقيدة بصفة هامة وهيّ الشكر والحمد لله عزّوجل. في كل الأحوال مهما كانت في فرح أو في حزن، وهذا بادي في أبيات قصيدة كتبها الشاعر" سالم اشبوكي" بعنوان " ذكرى العربي التبسي"، الّتي كان مطلعها:

الحمـــد لله ربي أجمعنـــا أسبـوع العلـم غيثـوا ينفعنـا

نروي ضوها ما نقولوش أشبعنا وإنهزوا منها الزاد اللي يرفعنـا

هـذي ذكـرة عزهـا يرفعنـا فرصـة للمواطـن في مربعنـا

الحمد لله ربي أجمعنا[2]

فهنا شكر الله عزّوجل على لم الشمل، بعد الأوضاع الّتي مرت بها الجزائر ثم فرحة الاستقلال، فبالشكر والحمد تزيد النعم وهذا ما نجده الآن من خلال نعمة الأمن الّتي ننعم بها وتخلصنا من الإستعمار وظلمه ووطئته بالحرية في سيادة أرضنا.

كما نجد المظهر الموالي عماد الدين، واحترامه والمواظبة عليه شيء هام لنجاح في أي عمل ونيل رضا الله في الدنيا والآخر ألا وهو الصلاة.

فالمجاهد الجزائري متثبت بعبادة ربّه من خلال هذا الفرض الذي يؤدى خمس مرات في اليوم، فهي تقوي الصلة بين العبد وربّه، فهم لم يتخلوا عن صلواتهم المفروضة عليهم رغم صعوبات الجهاد، يقول الشاعر " مدني رحمون":

تموا بالمحافظة على الصـلاة في الخمس واجبات هي عمود الدين[3]

فالشاعر دعا إخوانه المجاهدين بالحفاظ عليها باعتبارها عمود الدّين، ومظهر من مظاهر قوة الإيمان وتشبث بالله عزّوجل، كما تعتبر صلاة الجمعة من أهم الشعائر التي

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص49.

[2] المصدر نفسه، ص 38.

[3] المصدر نفسه، ص127.

يسعى أي مسلم إلى المحافظة عليها، فهي من السُّنن الّتي وردتنا عن الرسول – صلى الله عليه وسلم– فهو قدوتنا في هذه الحياة، والفرد الجزائري – المجاهد– سعى منذ القدم وفي الوقت آن ذلك إلى القيام بها سواءًا في السراء أو الضّراء وهي مقدسة بقداسة الوطن، تقول الشاعرة " سهلة غميص":

صلاو صلاة الجمعـة وأقبلوا معروف البنيـة
بن بلة في القاهـــرة واسلح فـــي الدوريـــة
باركو الاستقلال التام الجزائر صبحت حية[1]

فالمجاهدين الجزائريين لم يتخلوا عن أي فرض من فروض الله المفروضة عليهم، ولم يلتزموا بواحد وأهملوا الباقي بل حافظوا عليها جميعا، يقول الشاعر "مدني رحمون" في هذا الصدد:

أخوانّي القي عنكـم كلمـــات أعاد الله عيدكـم يا سمعيـن
بالمسرة والهنـــا وانتصـرات وخوانـــــا المكافحيـــن
صمتهم رمضان اديتم الواجبات كما فرضها الله على المسلمين[2]

وهنا توضيح وبرهان قاطع أنّهم ملتزمون بجميع واجباتهم اتجاه الله عزّوجل بما فيها صيام شهر رمضان وتأدية صلاة عيد الفطر وتقديم التهاني والفرحة بأنّهم أتموا شرع من شروع الله.

فقوة العقيدة تكتمل بالصبر أيضا على ما أعطانا الله في ديننا، وصبر في الجهاد يعتبر رمزًا على قوة العقيدة للمجاهد الجزائري والثوري وقوة إيمانهم بأنّ الله سينصرهم على العدو، يقول نفس الشاعر السابق:

واِصبروا وصابروا للصعبـــات لقدر الله رانـــا موجـوديـــن

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص49.
[2] المصدر نفسه، ص127.

قوة الإيمان يظهر في الشّـدات الشجاع أيكون من الصابريــن[1]

ومن خلال هذا كله ندرك أن المجاهد الجزائري إعتمد على قوة العقيدة والتشبث بالدّين في جهاد ضد الإحتلال الفرنسي، ليبرهن أن هويته محفوظة وعروبته تميزه عن غيره من الدول الأخرى، كما ندرك أن هذه القوة في العقيدة وإحترام ما فرض الله عليه ساعدت المجاهدين في سبيل التحرير الجزائر لنيل الاستقلال والتمتع بالسيادة الوطنية داخل وخارج إقليم الجزائر، وإعتبار الإحتلال الفرنسي مصيبة من مصائب الله التي كان الصبر في الجهاد مفتاحًا من مفاتيح نيل الشهادة والحصول على الإستقلال في 5 جويلية 1962.

فهذه الأبيات عكست مدى إرتباط الشعب الجزائري بدينه الإسلامي وعقيدته ووجود الله بجانب عبده.

ب/ الشهادة والتضحية في سبيل الوطن ورابطة الأخوة:

تعد الشهادة من أبرز سمات المسلم، الّتي تميزه عن بقية الأديان، وهي أول ركن من أركان الإسلام، بتوحيده الله ورسوله محمد خاتم الأنبياء – صلى الله عليه وسلم–، فالاحتلال الفرنسي سعى إلى طمس معالم الدين بدرجة أولى، وهذا ما أدرجته من سياسات الفرد الجزائري مثل تحويل المساجد إلى كنائس، واصطبلات للحيوانات وغيرها.

ومن خلال هذه الأفعال ثار الشعب الجزائري بالقيام بثورة ضد هذا المحتل، فبفضل الشهادة والتضحية في سبيل الوطن يستطيع المسلم الجزائري نيل رضى الله ودار الآخرة، وهذا تحت شعار "الدين والوطن الواحد"، بإعلاء راية الجزائر والإسلام، لقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تَحسِبَنَّ الّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِهِمْ يُرْزَقُونْ﴾ الآية 169/ سورة آل عمران.

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص127.

فالجندي الجزائري المحارب في جبال الأوراس والصومام جاهز دائما لمواجهة فرنسا والتضحية في سبيل الوطن لنيل الحرية مهما كانت الظروف، يقول الشاعر "أحميدة فرحي":

ثمة في الواجهقايمـــة رجـــال اللي تحزم للعـــدو ويكويـــــه[1]

فالمجاهدين الجزائريين ضحوا بالنفس والنفيس من أجل هذه الأرض الطيبة، فالشعب لم يرضى بظلم هذا المستعمر المستبد، فإرادة هذا الشّعب في حرية كانت بادية في ثوة الفاتح من نوفمبر عام 1954م، الّتي كانت تنظيمها المحكم من الشعب الجزائري ومجاهديه فهو سعى لاحتضانها منذ إنطلاقها بدعمها ماديًا ومعنويًا فإنعكست بنجاح الثورة الجزائرية كفاحًا وسياسة.

فهذه الإرادة أبرزها الشاعر "حسين هوادف"، فقال:

ثار الشعب المخلص بـــأولادو يقاتل على أرض أجـــــدادوا

ننفضـــوا على النصـــــــارة ونحـــــددوا باب الجهـــــاد[2]

فهنا يوضح الشاعر مدى إرادة الشعب وعزيمته في الشهادة والتضحية في سبيل تحرير أرضه وأرض أجداده وفي هذا الجانب أيضا يقول الشاعر "سالم أشبوكي":

أنـــــت فـــــي الأعـــــوام إمـــــــامها فـــــي المنبـــــر[3]

فالفاتح من نوفمبر بمثابة إمام يدعوا إلى الصلاح والخير في نظر الشعب الجزائري، من خلال التخلص من قيود الاستعمار الفرنسي والحصول على الحرية والسيادة الوطنية، فقد كانت بمثابة دعوة للشهادة والتضحية في سبيل الآخر الذين هم من الأجيال القادمة.

---

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص24.

[2] المصدر نفسه، ص29.

[3] المصدر نفسه، ص40.

فعظمة هذه الثورة التحريرية تجسدت في طلب الشهادة والنصرة من الله الذي أولّها ببركته بتتويجها بالاستقلال لأنّ صوت الله يعلو عند الجهاد والمطالبة بحق الحرية فيقول أيضا:

بارودهـــــا متلاحـــــق	والأرواح أتـكـبـــــــــر
والدم أحمـــــر غامـــــق	على الصخـــــور امحـدر
والـــمؤذن ناطـــــــق	بـــــالله الله أكبـــــــر[1]

يقول المجاهد العربي بن مهيدي:" ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب"، فثورة نوفمبر نادت إلى الشهادة والتضحية في سبيل الوطن والشعب الجزائري لبى النداء بإلتحاقهم إلى صفوف جيش التحرير الوطني، كبارًا وصغارًا سعيًا وراء الاستشهاد في سبيل الله والوطن اللّذان هما وجهان لعملة واحدة، يقول نفش الشاعر – سالم اشبوكي–:

والجيش جبهة على ازنود أمشهر	بأسلاح ماضي والخرتوش أمعمر
وأول طلقـــــة نار في نوفمبـــر	المـــؤذن أذن ننالـيـه أفزعنـــا[2]

وبالرغم من صعوبة النضال في الجبال إلا أنّهم، أرادوا ورغبوا في الاستشهاد ونيل رضى الله تعالى رغم ثقل الأمانة الملقاة على عاتقهم.

فيقول نفس الشاعر:

هـــــزوا أمانـــــة ثقيلـــة	بالنضـــــــال أخفيفـــــــة
الجنـــــدي ايمـــوتبقشـــو	والأوراق أنـــظيـفـــــــة [3]

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص39.

[3] المصدر نفسه، ص37.

فرابطة الأخوة من أهم الروابط التي ساعدت في نجاح الثورة المسلحة، فالثورة ساعدت في توثيق هذه الرابطة بين أفراد الشعب، تحت كلمة واحدة وهي تحرير الجزائر تقول " شهلة غميض":

الطيب يتأخديم الثورة يالحم سايـــر فرتـــات

الله يرحـــــم الشهـــــداء اللـــي قامت للجهاد نوات[1]

فالله يتولى شهدائه في سبيل الله وتحرر من الظلم وقالت أيضًا:

أنـــا نظمـــت القـــول علـــى خوانـــي المجاهدين

ماتمنـــــوش خـارج طاعـة اللي رنـــتده ليهم باع الدين[2]

وهنا دعوة لعدم الثقة في غير المسلم أي الكفّار الفرنسيين والخونى الذين باعوا الوطن إلى فرنسا، ودعوة بارزة لزيادة التآخي والترابط بين صفوف جيش التحرير الجزائري وتطبيق لمقولة أخي في الدين، لا الدّم، وأنّ كل الجزائريين إخوة فيما بينهم ما داموا مسلمين ومجاهدين في سبيل تحرير هذا الوطن.

يقول "كمال شابو" في هذا الجانب أيضا:

شوفوشوفو قروب الجنـــة رايسهـــم من سوق تعنـــا[3]

فمن أجل إعلاء راية الحرية، ورفع الظلم عن الوطن سيكون نتيجته الجنة لا محال له، بالتضحية في سبيله والاستشهاد، وهذا ما أكدته النّصوص الشّعرية الشعبية الثورية، أن الشهيد مثواه الجنّة، ولزيادة المقبلين على الثّورة، باعتبار الدّين شيء ضروري ولازم ومقدس في حياة المجتمع الجزائري ككّل والفرد الجزائري خصوصًا.

وقال أيضا:

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص50.

[2] المصدر نفسه، ص52.

[3] المصدر نفسه، ص83.

ربـــي للا ماشـــي منـــه حـــق الجزائـــري نـــدوه[1]

فهذا البيت يجسد العهد الذي توعد به المجاهدين في ثورة التحرير النوفمبرية ضد فرنسا، والذي توج بالاستقلال فبفضل هذا العهد القائم على نبذ الظلم استرجعت أرض الجزائر لما تمكننا من النعم بنعمة الحرية.

فهذا القسم تأكيد على أنّ إرادة الشعب حقيقية ورغبته عالية في استرجاع ما سلب منه بالقوة.

ونجد الشاعر "الحاج مسعود لبزغ" يقول في هذا الموضع –القسم والعهد–:

أمليتـــي هنـــا لحبـــاس والقـــره راه تخـــــلاص

نسلـك منكـــم بالقصـــاص والـرّب أعليكـــم شاهـــد[2]

فالشاعر يتوعد فرنسا بالقصاص، لأنّها سلبت الجزائر من شعبها، وما يأخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة، فكان الحل الوحيد هو الثورة والكفاح المسلح.

فالجزائري المجاهد سوف يسترجع أرضه حتى وإن وصل إلى الموت وذلك في سبيل أن يحيا الآخرين من أفراد وطنه، فالوطنية هي الموت من أجل الوطن والشهادة والتضحية في سبيل تحريره من الظالمين ومستبدين، لتنعم الأجيال القادمة بالأمن والسلام يقول الشاعر "مدني رحمون":

أخرجنا للمـوت واتركنا الحيـاة

لحب الوطن وأرض الوالديــن [3]

ومنه وفي الأخير، ندرك أن الشعب الجزائري متأثر بالدين، وشرط من شروط الجهاد في الثورة التحريرية والجوانب الدينية التي وردت في النصوص الشعرية الشعبية

[1] العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص83.

[2] المصدر نفسه، ص100.

[3] المصدر نفسه، ص127.

الثورية، كطلب الشهادة، الدعاء والتضحية في سبيل الوطن، التشبث بالعقيدة الإسلامية... وغيرها، جاءت أولا كأداة لتحفيز على الشهادة والجهاد، وثانيا كتأكيد على التشبع الروحي بالعقيدة الإسلامية في نفسية الفرد الجزائري، الّذي حاولت فرنسا طمس ومحوّ هوّيته، لكنها فشلت، فبفضل الدّين الذي نستطيع القول عنه أنّه، العامل الأول وراء نجاح ثورة الجزائر وحصولها على الاستقلال.

الخاتمـــــة

لقد إرتأينا أن تكون خاتمة مذكرتنا المتواضعة حول محتوى الشّعر الشّعبي ودلالته، مجموعة من النّتائج أبرزها:

- ✓أنّ دراسة الشّعر الشّعبي الجزائري تكشف عن الكثير من الجوانب منها: " السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، للبلاد فهو يتميّز بالروح الوطنيّة والدفاع عن الحريّة والكرامة، فقد تابع الثورات الجزائرية المتعاقبة وسجَّل انتصاراتها في حماس كبير، كما سجّل هزائمها في حصرة وحزن وحارب ظلم واستبداد العدّو الفرنسي.
- ✓أنّ الشّعر الشّعبي يمثّل صورة من صور التقليد للشعر العربي في كلّ الأغراض مع اختلاف أساليب التّعبير والتّباين في الرّؤية والتّصوير، كما أنّه لا يخضع لقواعد اللغة.
- ✓أنّ الشاعر الشّعبي يستمدّ شعره من العاطفة الدينيّة القويّة الّتي تعتبر سمة بارزة في المجتمع الجزائري بأسلوب ديني يعتمد على الموعظة والعبرة.
- ✓من أهداف الشّعر الشّعبي إبراز دور الدّين في مواجهة الأعداءات الخارجيّة واعتمادهم على الله الذي وعد بالنصر للمستضعفين.
- ✓أنّ الشّعر الشعبي الجزائري شديد الارتباط بالإنسان والإنسان شديد الارتباط بالمجتمع والبيئة.
- ✓يعتبر النّص الشّعري سجِّلاً حافلا بالتفاصيل الدقيقة فهو يكشف عن معلومات إضافية في مجال الوقائع والأحداث التاريخية وأسماء شخصيّاتها وأبطالها وأماكنها الّتي قد لا نجدها في الوثائق التّاريخية إذا فهو بمثابة وثيقة تاريخيّة ومرجع نعود له في أبحاثنا وحياتنا اليوميّة.
- ✓أنّ الشعر الشعبي الجزائري الثوري اعتمد على قوّة العقيدة والتشبث بالدّين ضدّ الاحتلال الفرنسي ليبرهن أنّ هويّة الشعب الجزائري محفوظة هي وعروبته، فالتأثر بالدّين بارز في نصوص الشّعر الشّعبي الثّوري وهذا راجع لكونه شرطا من شروط الجهاد في تلك الفترة.

- ✓ إنّ الجوانب الدينيّة الواردة في النّصوص الشعبيّة الثوريّة الجزائريّة كطلب الشهادة، الدعاء، التضحية في سبيل الوطن، التشبث بالعقدية الإسلامية ... جاءت كأداة للتحفيز على الشّهادة فكان الجهاد في سبيل تحرير الجزائر أوّلا، دلالة على التشبّع الروحي والتثبّت بالعقيدة الإسلاميّة ثانيا.

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم.

❖ المصادر:

1. العربي دحو، ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية، دار الألمعية للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1، سنة 2012.
2. ـــــــــــ، الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، منطقة الأوراس، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ط) ، سنة 1989م.

❖ المراجع:

➢ العربية:

1. ابراهيم رمضاني، ورق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، (دط)، سنة 1985م.
2. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائريّة، منشورات دار الأدب، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).
3. ـــــــــــــ، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار البصائر، الجزائر، (د ط)، ، ج10، (د ت).
4. اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، الأدب والمعركة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).
5. أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، سنة 1971م.
6. أحمد زغب، الأدب الشّعبي (الدّرس والتّطبيق)، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، سنة 2008.
7. ـــــــــــ، موسوعة الشعر الشعبي أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة، الوادي، الجزائر، ج4، ط1، 2003.
8. بشير خلف وآخرون، المروث الشعبي وقضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر والإبداع، الوادي، (د ط)، سنة 2006.

9.بلوح عثماني، الثورة التحريرية في الشعر الشعبي الجزائري (صور ومختارات)، قيسر للنشر، الأغواط، الجزائر، (د ط)، سنة 1984م.

10. تجليات المقاومة والنضال في الشعر الشعبي الجزائري، الموقع الإلكتروني: http://www .algeriagate .info/2014/11/blog–post.htm1

11. التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830 –1945، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، سنة 1989م.

12. جلول يلس، امقران الحفناوي، المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، سنة 1974م.

13. حسان درنون، نسمات من الصحراء، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، (دط)، سنة 1987م.

14. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط2، سنة 2002م.

15. الخازن منير وهيبة، الزجل تاريخه أدبه أعلامه قديما وحديثًا، المطبعة البوليسية، لبنان، سنة 1952م.

16. خليل أحمد خليل، الشعر الشعبي اللبناني، دراسة ومختارات، دار الطبعة، بيروت، لبنان، (د ت).

17. خوفي صالح، مقدمة في شعر المقاومة الجزائرية الثقافية، عدد 29، سنة 1975م.

18. رفعت سلام، بحث عن التراث العربي، نظرة نقدية منهجية، دار الفرابي، بيروت– لبنان، ط1، سنة 1989م.

19. زعور محمد، توظيف التراث الشعبي عن مرويات بن هدوقة، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، (د ط)، (د ت).

20. شوقي ضيف، الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، (د ت).

21. صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، (د ط)، سنة 1984م.

22. عباس الجراري، الزجل في المغرب –القصيدة–، مطبعة الأمنية، المغرب، ط1، 1970م.
23. عبد الجبار الرفاعي، علم الكلام الجديد وفلسفة الدين، دار الهادي، لبنان، ط1، سنة 2002.
24. عبد الحميد بورايو، البطل الملحمي، والبطل الضّحية في الأدب الشّفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، سنة 1998م.
25. ـــــــــــــ، الموروث الشعبي وقضايا، دار القصبة للنشر، الجزائر، (دط)، (دت).
26. عبد العزيز الشريط، دور النشيد الشعبي الجزائري في معركة التحرير الكبرى، دار امواج للنشر، ط1،سنة 2005م.
27. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، سنة 1981م.
28. عبد المالك مرتاض، في الأمثال النّزعية دراسة تشريحيّة لسبعة وعشرين مثلاً شعبيًا جزائريًا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، سنة 1987م.
29. عبود زهير كاظم، مدخل إلى الشّعر الشّعبي العراقي، السويد، ط1، سنة 2003م.
30. العربي بن عاشور، أشعار محمد بلخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د ط)، (د ت).
31. العربي دحو، معجم شعراء الشعر الشعبي في الجزائر (من القرن 16 إلى أواخر العقد الأوّل من القرن 21)، جمعية البيت للثقافة والفنون، ، الجزائر، (د ط)، سنة 2008 م.
32. عز الدين اِسماعيل، الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، مصر، ط3،(دت).
33. علي بولنوار، الشّعر الشّعبي الجزائري في منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د ط)، سنة 2010.

34. علي خذري، نقد الشعر: مقاربات لأوليات النقد الجزائري الحديث، (د ط)، سنة 1998.
35. علي شكري،أدب المقاومة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، ط2، سنة 1979م.
36. علي لمليزي، الخيال الرمزي من خواطر علي لمليزي، شعر شعبي، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، سنة 2009م.
37. غريب اسكندر، الاتجاه السيميائي في نقد الشعر الشعبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (دط)، سنة 2002م.
38. فتحي الديب، عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل العربي، القاهرة، (د ط)، سنة 1990م.
39. فضل سالم العيسى، الموسوعة الفلسفية – النّزعة الإِنسانيّة في شعر الرّابطة القلمية–، دار البازوري العلمية، عمان، الأردن، الطبعة العربية، سنة 2006م.
40. قاسم عبده قاسم، بين التّاريخ والفلكلور، عين للدراسات والبحوث الإنسانيّة والإجتماعيّة، مصر، ط2، سنة 1998م.
41. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 حتى ثورة أول نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، سنة 1985م.
42. محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، ط1، سنة 1967م.
43. محمد ذهني، الأدب الشعبي العربي، مفهومه ومضمونه، مطبوعات جامعة القاهرة، سنة 1972م.
44. محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، سنة 1998م.
45. محمد سمير نجيب البدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).
46. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، اِتجاهاته وخصائصه الفنيّة، دار الغرب الإِسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

47. محمود هني، الأدب الشعبي، مفهومه مضمونه، دار العرب للنشر والتوزيع، (د ط)، سنة 2003م.
48. مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود أفعال على غرة نوفمبر، الشركة الوطنية للطباعة والنشر الجزائري، (د ط)، سنة 1985م.
49. نبيلة اِبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)، سنة1981م.

➢ الأجنبية:

1.كانتينواجان، دروس في علم الاصوات العربية، (تر) صالح القرمادي، الشركة التونسية لفنون الرسم، (د ط)،سنة 1966م.
2.ميخائيل خرائحنكو، الأدب وقضايا ا لعصر، (ت ر) عادل العامل ، مجموعة مقالات نقدية، ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، العراق، 1981.

❖ المعاجم و القواميس:

1.ابراهيم مصطفى وأحمد أحمد حسن الزيّاد وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مؤسسة ثقافية للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، اِسطنبول، ط2، ج1 و2، (د ت).
2.أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، (تح): عبد السلام محمد هارون، مقاييّس اللّغة، دار الفكر، ج5، سنة 1999م.
3.أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، اِبن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، (م،ج) 8، سنة1994م.
4.ابن نصر اِسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ج3، سنة 1999م.
5.مجد الدين الفيروزآبادي، (ت ح): أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، القاموس المحيط، دار الحديث للطّباعة والنّشر، القاهرة، (د ط)، سنة 1439هـ/2004م.

❖ المجلات:

1.السيّد حامد، الشفاهيّة والكتابة الأثنوجرافية، مجلّة الفنون الشّعبية، مصر، العدد 70 ، أفريل 2006.

2.حفناوي بعلي، صورة فرنسا الاستعمارية في إلياذة الجزائر، مفدي زكرياء، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، سطيف، العدد 3، نوفمبر 2005.

3.كليفورد فايل، اللغات الوطنية والذاتية الثقافية، مجلة رسالة اليونيسكو، يوليو، 1983.

4.عبد الكريم محمد علي الملة، الحرفان أ، ش معناهما واستعمالاتها بين الناس ، مجلة التراث الشعبي الجمهورية العربيّة العراقية، العراق، العدد5، سنة 1981م.

5.نور الدين النصيري، خصوصيات الأدب الشعبي، الحوار المتمدن، العدد 43، يوم: 22/ 12/ 2013م.

6.هاني السبيسي، الشعر في التراث الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، العدد7، الجمعيّة المصريّة للمأثورات الشعبيّة، القاهرة، مصر، سنة 2006م.

7.وليد صديق ملحم، البنية اللغوية والصوتية للهجة، مجلة التراث، ع4، وزارة الثقافة والإِعلام العراق، بغداد، العراق، سنة1980م.

❖ الرسائل الجامعية والبحوث الآكاديمية:

1.سليمان قريري، القوى الوطنيّة في الجزائر مقدّمات الثورة التحريرية 1945- 1954، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة الاسكندرية، سنة 1988م.

2.شقرون غوتي، الأغنية البدوية بين فترتي الثورة والإستقلال (1954- 1962) (مخطوط) رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005- 2006م.

3.العربي دحو، الشعر الشعبي والثورة التحريرية، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعتمدة، معهد الآداب والثقافة، جامعة قسنطينة، سنة 1980- 1981م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العناوين	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
الإهداء	
خطة البحث	
المقدمة	أ- د
المدخل	6- 18
1/ مفهوم النّزعة الدينية	6-9
أ- النّزعة	6-8
ب- الدّينيّة.....	8-9
2/ دور الدين في الشعر الجزائري.....	10 -11
3/ في ماهية الأدب الشعبي.....	12-16
4/ خلفية تاريخية عن الثورة التحريرية	17- 18
الفصل الأول: الشعر الشعبي الجزائري	20- 48
1/ مفهوم الشعر الشعبي	20- 21
2/ إشكالية المصطلح وتعدد التسميات في الشعر الشعبي	23 -28
أ/ الشعر الملحون/ الشعر العامّي.....	24- 25
ب/ مصطلح الزجل.....	25- 26
ج/ الشعر النّبطي.....	26- 27
3/ نشأة وتطور الشعر الشعبي الجزائري	28- 42
أ/ نشأته	28- 31
ب/ تطوره.....	32- 42

فهرس المحتويات

4/ مميزات الشعر الشعبي الجزائري.....	43- 48
أ/ اللغة والأسلوب	43- 45
ب/ التراثية في الموضوع	45- 46
ج/ الموسيقى	46- 48
الفصل الثاني: الشعر الشعبي الثوري الجزائري.....	50 -64
1/ الخلفية التاريخية.....	50 -54
2/ دور الشعر الشعبي في الثورة التحريرية	55- 58
3/ أهداف الشعر الشعبي المحققة في الثورة التحريرية	59- 61
4/ ابعاد الشعر الشعبي في الثورة التحريرية	62- 64
الفصل الثالث: النّزعة الدينية في الشعر الشعبي الثوري (ديوان شعراء شعبيين شهداء ومجاهدين عن الثورة التحريرية)	66- 96
1/ نبذة عن العربي دحو	66- 68
2/ التعريف بالديوان	69- 71
3/ مواضيع الديوان	71- 83
4/ النّزعة الدينية الموجودة في الديوان.....	84 -96
أ/ قوة العقيدة والتشبث بالدين.....	85- 91
ب/ الشهادة والتضحية في سبيل الوطن ورابطة الأخوة.....	91- 96
الخاتمة	98- 99
قائمة المصادر والمراجع	101- 106
فهرس الموضوعات.....	108- 109

الملخص:

يعتبر الشّعر الشّعبي أحد أهم أشكال التّعبير الإنساني القديمة قدم تواجد الإنسان على هذه الأرض، وأكثر طرق التّعبير اِنتشارًا وتداولاً قديما وحديثًا، فقد كان هذا الأخير مرآة صادقة عبّر من خلاله هذا الأخير على قضايا مجتمعه المختلفة بكلّ صدق وأمانة، ومن أهم تلك القضايا الّتي تناولها تعرّض بلاده للاِستعمار الفرنسي الغاشم، حيث دعا أبناء مجتمعه للمقاومة والجهاد وترسيخ العقيدة الإسلاميّة في نفوس الثوار والدعوة بالتمسك بأرضهم وأرض أجدادهم باذلين أرواحهم الساخية في سبيل الانعتاق والحرية وإثارة الحماس في نفوسهم من أجل التصدي للإستعمار الغاشم فكان بذلك شعره سجلا للحياة الثّقافية والتّاريخية والأدبيّة للمجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: الشّعر الشّعبي، الاحتلال الفرنسي، الجهاد، العقيدة الإسلاميّة.

The summary :

Folk poetry. Is considered. The most important forms of the human espression as long as the human existence on this earth and the most widspread and widely used method of expression in the past and recent times. The latter was considered as an honest mirror through which he expressed the varions issues of this society with all honesty and sincerity. Anonh the most important of those issues he dealt with was his contry’s exposureto the brutal french colonialism where he called on the poeple of this community to resist and to consolidate the islamic belief in their lands and the lands of their ancestors for the sake en anciption and freedon , to stirup enthusian in their souls, in order to confront the brutal colonialism, , thus, his poetsy was a record of the cultural, historical and literary life of algérian society.

Key words :

Folk poetry

French seeupation

Aldjihe d (stirggle)

Islamic belief